# بشائر الأخيار فى مولد المختار

صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم

## بسم الله الرحمن الرحيم

# فاتحة الكتاب

الحمد لله أحمده كما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد النبى الأعظم، من أضاء سريرة الكون بنور رسالته، وعلى آله الطيبين الطاهرين . ورضى الله تبارك وتعالى عن إمامنا ومرشـدنا الإمام ا ـدد السيد محمد ماضى أبى العزائم رضى الله عنه ، ونـضر الله وجـه خليفته الأول مولانا الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبى العـزائم آمـين .

وبعد. . .

فتقدم دار الكتاب الصوفي – وهى إحدى الهيئات التابعة لمشيخة الـسادة العزمية – الطبعة الرابعة من كتاب : « بشائر الأخيار فى مولـد المختـار» صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم ، وذلك فى عبير الجو النورانى الذى يعطر الحياة بأنفاس شهر ربيع الأول، شهر مولد النور، ومبعث الرحمة، ورسول الهـدى، الذى ولد على قدر وميقات، لتبلغ به صلى اللهُ علَيـهِ وآلِـهِ وسـلم الإنسانية كمالها، وتطلق العقول من أغلالها، وترتفع إلى ر ا بالمحبة .

فلقد كانت تتردد فى ليلة مولد الرسول صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسـلم قصص قديمة، فيها كثير من الأساطير التى لا تتفق مع حقائق السيرة النبويـة الصحيحة، فأملى الإمام ا ـدد السيد محمد ماضى أبو العزائم قصة المولـد فى هذا الثوب الجديد . وبذلك جاءت هذه القصة، علاجا لما كنا نشكو منه مر الشكوى من الخرافات التى أضيفت إلى حقائق السيرة، التى كانـت تتـردد بمناسبة إحياء مولد الرسول صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم .

وكتاب : « بشائر الأخيار فى مولد المختار» صـلى اللهُ علَيـهِ وآلِـهِ وسلم كنت قد تناولت فى مقدمة طبعته السابقة حكم الاحتفـال بمولـده صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم خاصة، وموالد أهـل البيـت وأوليـاء الله الصالحين عامة ولكنى رأيت أن أفرد هذا البحث فى كتاب سأصـدره قريبـا بمشيئة الله باسم : « إحياء مولد البشير يبدد ظلمة قلوب أهل التكفير » .

وكتاب : « بشائر الأخيار فى مولد المختار» صـلى اللهُ علَيـهِ وآلِـهِ وسلم يتضمن أبوابا خمسة .

الباب الأول يوضح فيه الإمام أبو العزائم نسبه صلى اللهُ علَيـهِ وآلِـهِ وسلم ، وأنه ولد من الأصلاب الطيبة والأرحام الطاهرة مصفى، لا تتشعب شعبتان إلا كان صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم فى خيرهما .

الباب الثانى يبين فيه رضى الله عنه مولده الشريف، ذلك اليوم المشهود يوم الحق والخلود، يوم أن أشرقت الأرض بنور ر ا، فبرز إلى الوجود صفوة خلق الله أجمعين وسيد الأنبياء وإمام المرسلين .

وفى الباب الثالث دراسة مقارنة بينه صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم وبين موسى عليه السلام من جانب، وبينه وبين سائر الأنبياء الكرام مـن جانـب آخر، ليتضح للقارىء المسلم أنه جاء صلوات الله وسـلامه عليـه جامعـا لخصائص الأنبياء كافة، ثم ظفر فوق ذلك بالمقام المحمود الذى لا ينبغى لأحد سواه .

وفى الباب الرابع يدور البحث حول أن الرسول صلى اللهُ علَيـهِ وآلِـهِ وسلم ، رحمة الله المهداة، ونعمته المسداة، ليصنع منا خير أمـة أخرجـت

للناس .

وفى الباب الخامس يعنى الإمام بموضوع حكم الاحتفال بالمولـد النبـوى الشريف من الوجهة الشرعية .

فإذا كنت قد نجحت فى عرض موضوعات البحث، وتبويـب مـسائله، وتقسيم مواده، وتحقيق الأغراض التى قصدت إليها، على النحو الذى سـيبين للقارىء عند تصفحه لهذا الكتاب . فإنى أرجو أن أكون قد وفقت إلى وضع منهج لم يكن معروفا من قبل فى نشر مؤلفات الإمام أبى العزائم، يقوم علـى أساسه إخراج هذه الثروة العلمية . كما أهتديت إلى رسم معالم محددة لتراث علمى ينبغى أن يعتبر بعثا عقليا جديدا، يضاف إلى ثروة الثقافة الإسلامية .

وإننى إذ أقدم قصة المولد ( بشائر الأخيار فى مولد المختار) صـلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلم أريد أن أسهم به فى إيجاد نهضة لإحياء دراسـة كتـب الإمام أبى العزائم على نسق جديد، كما أريد أن أعاون على نشر هذا التراث العلمى، وبذلك أضرع إلى الله أن أكون محل تنزل دعوات جدى الإمام الـتى أوردها فى ختام هذا المولد حيث يقول عليه السلام :

« اللهم تنزل بإحسانك وعفوك وحنانك، لكل من أعان على تلاوة هـذا المولد الشريف واجعله يا إلهى فى حصون الأمان . . . . » .

فالله أسأل أن يبدو هذا الكتاب فى ثوبه الجديد أحسن وضـعا، وأحكـم صنعا، وأنظم بحثا، خاصة بعد أن راعيت فى طبعته هذه تحقيق بعض أعلامه، وضبط بعض ألفاظه، وإيضاح ما خفى من عباراته وكلماته ليكـون أقـرب منالا، وأسرع بالفهم اتصالا، حتى يحقق ما تقصد إليه السيرة النبوية الطاهرة، لتكون للمؤمنين الأسوة الحسنة فيقوموا على هـديها، ويترسـموا خطاهـا،

ويأخذوا بعزما ا، وينهجوا منهاجها، والله المستعان وبه التوفيق، سبحانه، نعم المولى ونعم النصير .

دار الكتاب الصوفي
فى يوم الإثنين
26 جماد ثانى 1405 هـ
18 مارس 1985 م

**الخليفة الثاني**
**السيد عز الدين ماضي أبو العزائم**
**المحامى بالنقض**

إلى سيدي ومولاي الإمام السيد عز الدين ماضي أبي العزائم – قدس الله سره – أهدي هذه الطبعة الجديدة من كتاب "بشائر الأخيار في مولد المختار" صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلم وهو بكله ثمرة جهده،ما لي فيه من فضل، فهو الذي جمعه ونظمه وعلق عليه وأشار إليه،ووضع كل ما فيه من لمسات عرض،وفن إخراج...لأنه رضي الله عنه صاحب الهمة السامية العالية التي شهد لها العدو قبل الصديق.

**مشيخة الطريقة العزمية** **الخليفة القائم**

**غرة ربيع الأول 1417هـ** **السيد محمدعلاء الدين ماضي أبو العزائم**

**17 يوليو 1996م**

# بسم الله الرحمن الرحيم

# التماس الطبعة الأولى

## للإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبى العزائم

## 1340 هـ ـ 1921 م

الحمد لله الذى إذا دعى به على مغالق أبواب السماء انفتحت، ومضائق أبواب الأرض انفرجت، وعلى العسر تيسرت، وعلى الأموات انتشرت، وعلى البأساء والضراء انكشفت . والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل صلواتك وأجزل كراماتك، وبلغه منا تحية وسلاما . وعلى آله حجج الله الأوفياء، وأوليائه الأمناء . ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم القائم بأمره والعامل بإرادته، والفائز بكرامته، من أقامه المولى إماما لهذا الزمان، فاصطفاه بعلمه، وأمده بروحه، واستخلفه للدلالة على صراطه المستقيم، بين هذه السبل التى تفرقت عن سبيله .

وبعد :

فإن مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرسم لنا الخط الفاصل بين مرحلتين من تاريخ البشرية، مرحلة الجاهلية والظلام والتخلف والطغيان، ومرحلة الهدى والعدل والحضارة الإنسانية السامية .

لذلك فقد تعالى صوت المستضعفين، ومدت الموءودة يدها، والتمست القلوب المعذبة، ودارت العيون الحيرى، تبحث عن المنقذ والهادى، تبحث عن الأمل الموعود، عن النبى المنتظر، دعوة إبراهيم، ونبوءة موسى، وترنيمة داود، وبشارة عيسى . والكل يتساءل !!

متى تستجاب الدعوة ؟
ومتى تتحقق النبوءة ؟
ومتى تسمع الترنيمة ؟
ومتى تأتى البشارة ؟

وشاء الله أن يولد النور فى رحاب مكة، ويشع الوحى فى سمائها، ويعلـو صوت التوحيد فى الحرم الأمين، حرم إبراهيم وإسماعيل .

وقد صنف فى مولد الرسول – كبار علماء الأمة من الحفـاظ الأئمـة – كتبا كثيرة، وظهرت لهم موالد مشهورة معروفة، منها المنظوم والمنثور . لذلك فقد التمست من والدى الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم رضى الله عنه أن يملى علينا كتابا عن مولد الرسول صلى اللهُ علَيهِ وآلِـهِ وسـلم ، فأجاب ملتمسنا وأملى كتاب : « بشائر الأخيار فى مولد المختار» صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم .

وإنى لم ألخص موضوعه فأفسد على التالى لهذا المولد متعته به، ولكنى أسأل الله أن ينتفع به، ويجزل الثواب لمن تابع نشره .

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصـحابته أجمعين .

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله الذى أظهر غيبه المكنون جليا، وأشهد أولياءه الجمال العلى، خلق الخلق سبحانه ليدلهم به عليه، وليوصلهم بحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم إليه .

خلق النور المحمدى من نوره العلى، وواثق له الرسل فهو لهم الولى، أشرقت أنواره بدءًا لأرواح العالين، فهو صلى الله عليه وآله وسلم رسول المرسلين، قال سبحانه : ( وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً ونذيراً ) [1] وقال سبحانه : ( وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين ) [2] أقامه سبحانه مقام نفسه، وقربه ووالاه، فقال جل جلاله : ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ) [3]، وقال سبحانه : ( إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ) [4] .

والصلاة والسلام على حبيب الله ومصطفاه، شمس الحق المشرقة بنور هداه، شفيع المذنبين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وبعد فيقول عبد الله – محمد ماضى أبو العزائم : معلوم أن كمال الاتباع للرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يتحقق بكمال محبته، وبالإخلاص فى معاملته، حتى يكون أحب إلى المسلم من نفسه التى بين

---

(1) سبأ : 28 .
(2) الأنبياء : 107 .
(3) النساء : 80 .
(4) الفتح : 10 .

جنبيهِ ليفُوز مِن للهِ بخيرِ ما لَديهِ .

ولَما كَانَ لْحب لاَ يتحقق إلا بمشاهدةِ هذِهِ لأوصافِ لْمحمدِيةِ، وعِلْمِ لْمقَاماتِ لْمصطَفَويةِ، وفَهم ما خصه لله بِهِ مِن حقِيقَةِ لاصطِفَا، وتفَـضلَ علَيهِ بِهِ مِن لصفَا، أحببت أنْ أُبين قَطْرةً مِن محِيطِ كمالاَتِهِ، وبارِقَـةً مِـن سواطِعِ آياتِهِ، لتشرِق تلْك لأنوار لْعلِيةُ، علَى جواهِرِ لنفُوسِ لزكِيةِ، لِتـى صاغَها لله مِن نورِ إحسانِهِ، لتنجذِب إلَى للهِ تعالَى بجواذِب حنانِهِ .

وأرجو لله أنْ يكُونَ لى قِسطًا وافِرا مِن تلْك لأنوارِ، لأتمثلَ لْحقِيقَةَ بهذَا لْمِقْدارِ، وأحظَى بالْمثُولِ فِى مواجهةِ لْمختارِ، للهم شرح صدورنا لِلْعمل بسنتِهِ، وروح أرواحنا بريحانِ محبتِهِ، صلى لله علَيهِ وآلِهِ .

# الباب الأولُ
# فى النسبِ وبدءِ النبوةِ والحَمل
## الفَصلُ الأولُ
## نسبه الشريف

تحققَت عِنايةُ اللهِ تعالى، مِن البدءِ إلى النهايةِ بمرادِهِ المحبوبِ، ووَرِدِهِ المطلُوبِ فَصاغَ جوهر نفْسِهِ صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلم مِن نورِهِ المنسوبِ إليه، وأقامه فى مقامِ المواجهةِ، وأقبلَ سبحانه عليهِ، فكَانَ صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلم ، ولا وجود للروحِ ولا ملَكٍ، بلْ ولا محِيطٍ ولا فَلَكٍ، مواجِها بأنوارِ العزةِ والجبروتِ، مجملاً بحنانةِ منازلِةِ النعموتِ . كما قَالَ صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلم لجابِر، جوابا على سؤالِهِ المتواتِر : « خلَق نور نبيك مِن نورِهِ يا جابِر » [1].

لِذَلك اقتضت حِكمته العليةُ انتِقَاله صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلم لِكمال الخصوصِيةِ . مِن ظُهورِ الأفْرادِ إلى البطُونِ المصونةِ النقيةِ، فكَانَ صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلم فى ظُهورِ آدم حقِيقَةَ الأنوارِ، ثُم تنقلَ صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلم إلى أئمةِ الأخيارِ، السادةِ الأطْهارِ، حتى أبرزه الله شمسا أضاءَتِ الآفَاق، فأظهرت أنوار الخلاق .

فَهو صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلم سيدِنا ومولانا وحِبيبنا محمد رسولُ اللهِ، بن كَنزِ هذِهِ الدرةِ اليتيمةِ الذبيحِ عبدِ اللهِ، بن شيبةَ الحمدِ عبدِ

[1] - رواه البيهقى ، وأحمد فى مسنده ، والترمذى والإمام عبد القادر الصنعانى

لْمطِلبِ لذِى حفَر زمزم ومولاه والاه، بن هاشِمٍ لذِى هشم لثرِيد لِـزوارِ بيتِ للهِ، بن قمرِ لْبطْحاءِ عبدِ منافٍ لذِى نطَق بِالْحِكْمةِ و قْتدى لْعـرب بِهداه، بن قُصى لذِى بعد مع أُمهِ و لله أرجعه إِلَى لْحرمِ وفِيهِ رقـاه، بـن حكِيمٍ وسمى بِكِلاَبٍ لأنه كَانَ قَارِس لْحرم يحمِـى حِمـاه، ويـصطَاد بِالْكِلاَبِ لِيطْعِم من داناه بِن مرةَ لذِى قَهر بِالْحِكْمةِ من عاداه، بن كَعـبٍ لذِى جمع لله بِهِ قُلُوب لْعربِ فِى يومِ لْعروبةِ مِن كُل أُسبوعٍ لِيـذْكُرهم بِبعثَةِ رسول للهِ – وهو لذِى سمى يوم لْعروبةِ بِالْجمعةِ لِيجمـع لْعـرب لِلدعاءِ و لْمناجاةِ، وبشر بِأن لنِبى صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم مِن ولَـدِهِ وبِأنه خاتم رسلِ للهِ، وكَانَ ينشِد بعد حث لْعربِ علَى تباعِهِ و لإيمانِ بِهِ .

**يا لَيتَنِى شَاهدتُ فَحواء دعوتِهِ حِين لْعشِيرةِ تَبغِى لْحق خُذْلاَنَا .**

بن لُؤى بن غَالِبِ بن فَهرٍ وسمى قُريشا لأنه كَانَ يبحثُ عنِ لْمحتـاجِ فَيعطِيهِ مناه، وإِلَيهِ تنسب قُريش لأنه قَرش لْمحتاجِين ووسِعهم بِنعماه، بـن مالِكٍ لأنه ملَك لْحرم وما حواه بن لنضرِ و سمه قَيس بِن كِنانةَ وهو لذِى جمع قُريشا بِحِكْمِهِ وجدواه . بن خزيمةَ بن مدركَةَ بن إِلْياس، وإِلْيـاس أولُ من أهدى لْبدنَ لِلبيتِ فَاستنتِ لْعرب بِهداه، وسمِع فِى صلْبِهِ تلْبِيـةَ لنبِـى صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم بِالْحج سامِعا دعاه بن مضر بن نزار، وسمى نزارا لِشهودِ نورِ لنبِى صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم بين عينيهِ فَشكَر أبـوه لله، وأطْعم لعرب وقَالَ : ( هذَا لطعام نزار – أى قَلِيلٌ – فِى جانِبِ مـا منحنا لله ) بن معد بن عدنانَ وإِلَيهِ نتهى عِقْد لنسب لشرِيفِ شرعا ومـا تعداه . وفِى لْحدِيثِ عنِ بنِ عباسٍ رضى الله عنه أنه صلى اللهُ علَيهِ وآلِـهِ وسلم كَانَ إِذَا نتسب لَم يجاوِز معد بـنِ عـدنانَ، وصـاحِب مـسندِ

لْفِردوسِ رواه . وينتهى نسبه لشرِيف صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم ِإلَـى سيدِنا ِإسماعِيلَ لذِبيح حقا، وغَير هذَا لقَولُ لاَ نرضاه .

عِقْـدُ مجـدٍ وسُـؤْدُدٍ وفَخَـارِ    كَوكَـبُ لْعِقْـدِ حـضرةُ لْمُخْتَـارِ
كَان نُـورًا فِـى وجـهِ آدم بـدءًا    ثُـم مِنْـهُ لِلسـادةِ لأَخْيـارِ
مِن لَدُن آدم ِإلَـى يـومِ عِيـسى    وهو شَـمس ومـصدرُ لأَنْـوارِ
مِـن نبِـى ِإلَـى رسُـولٍ كَـرِيمٍ    أَو وفِـى مِـن صـفْوةِ لأَطْهـارِ
شَمسُهُ قَد تَلُوحُ فِـى كُـل عـصرٍ    مِـن لَـدُن آدم ِإلَـى لإِظْهـارِ
أَشْـرقْتَ سـيدِى بِغَيـرِ غُـرُوبٍ    نُـور كَـشْفٍ أَو نُورها لإِسـفَارِى
مِـن أَبٍ ماجِـدٍ لِجـد كَـرِيمٍ    أَصلُك لنـورُ مِـن علِـى بـارِى
يا ضِـياءً أَشْـرقَتْ بـدأً مُـشِيرًا    لِلْجمـالِ لعلِـى نُـورُك سـارِى
نَظْرةَ لْوُد يـا حبِيبِـى لِمُـضنًى    بِـالْكِرامِ لأَجـدادِ أَهـلِ لْفَخَـارِ
أَنْتَ شَمس لِلرسـلِ مِنْـك تَحلُـوا    بِالأَيادِى فِـى مُحكَـمِ لأَسـفَارِى
مِنْك نَـالُوا فَخَـارهُم بـا حبِيبِـى    أَسعِد لـصب بِـالطهُورِ لْمـدارِ

# الفصل الثانى

## بدءُ نبوتِهِ

ثَبتت نبوته صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم قَبلَ خلْقِ جمِيـعِ لبرِيـةِ، لأَنـه صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم مراد ذَاتِ للهِ لْعلِيةِ، فَكَانَ صلى اللهُ علَيـهِ وآلِهِ وسلم أولَ مخلُوقٍ وخاتم لرسلِ بِحِكْمةٍ ومزِيـةٍ، لأن أولَ لإرادةِ آخِر لْعملِ وأنواره بدءًا وختما جلِيةٌ، وآيات للهِ تعالَى أكْملُ برهانٍ، تطْمئِن بِهِ قُلُوب أهلِ لإيمان، قَالَ تعالَى مبينا قَدره لْعظِيم فِى محكَمِ لْقُرآنِ : ( وإِذْ أخذَ اللّه مِيثَاق النِبيين لَما آتيتكُم من كِتابٍ وحِكْمةٍ ثُـم جـاءكُم رسـولٌ مصدق لما معكُم لَتؤمِنن بِهِ ولَتنصرنه قَالَ أأَقْررتم وأخذْتم علَى ذَلِكُم إِصرِي قَالُواْ أقْررنا قَالَ فَاشهدواْ وأَناْ معكُم من الشاهِدِين ) [1] .

كَانَ لْمِيثَاق كَشفًا وعِيانا، وقَالَ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم جوابـا لِميسرةَ لضبى لِيتبين كُل لْبيانِ، قُلْت : ( يا رسولَ للهِ متى كُنت نبِيـا ؟ ) قَالَ : ( وآدم بين لروحِ و لجسدِ ) ([2])يعنِى أنه نِبى ولا آدم بِإِيقَـانٍ، وقَـالَ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم : إِنى عِند للـهِ لخـاتم لنبِـيين وإِن آدم لمنجدِلٌ فِى طِينتِهِ [3] ، إشارةً إلَى أنه صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم مـراد

---

([1]) آل عمران : 81 .

(2) **رواه** أحمد فى مسنده والبخارى فى تاريخه وابو نعيم فى الحلية والترمذى وصححه الحاكم. [2]

(3)رواه أحمد فى مسنده رواه البخارى فى تاريخه الصغير وأبو نعيم فى دلائل النبوة والحاكم فى المستدرك

لرحمن . و لآثار لدالةُ علَى شرفِهِ ِبالنبوةِ بدءًا لَيس حصرها ِفى لإمكَان .

وهنا أتكلم مع أهل التسليم من كل مؤمن كريم :

ِإن لله تعالَى خلَق لَأشياءَ ِبحِكْمِتِهِ وتدِبيِرِه، وأراد سبحانه ِإبرازها ِبقُدرِتِهِ وتقْدِيِرِه، فَخلَق فَردا واحِدا مرادا ِلحضرِتِه، وصاغَه ِمن نورِ حنانِتِهِ ورحمِتِه، وخلَق ِلحِبيِبهِ ومِنه ِمن ِسواه وما ِسواه ِمن برِيِتِه، وجملَه صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم ِبجمالِ محابِهِ ومراضِيِه، ِليكُونَ درةَ هذَا لْعِقْدِ لثمِينةِ لْمشِيرةِ ِإلَى معالِيِه، قَالَ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم : قَالَ لله تعالَى : ِإنى خلَقْت محمدا ِلذَاِتى وخلَقْت آدم ِلمحمدٍ وخلَقْت كُل شىءٍ ِلبنِى آدم، فَمن شغلَه ما خلَقْت لَه أبعدته عنى ([1]) .

فَهو صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم وِلى أوِلى لْعزمِ ِمن لرسلِ ورسـولُ لْأميين لْممِد ِبروحاِنيِتهِ ِبنص لْمِيثَاق أرواح لرسل و لنِبيين، وِإنْ خالَفَنا من لاَ يرى ِإثْبات لنبوةِ قَبلَ لْخلْقِ، فَِإن ذَِلك تشرِيف ِلقَدرِهِ صلى اللهُ علَيـهِ وآلِهِ وسلم ِمن لْحق، و لْحقَاِئق منكَشِفَةٌ ِللهِ تعالَى قَبلَ لْمكَان، ومن ذَاق حلاَوةَ لْمِيثَاق وعهد ألَست ِبربكُم يتجمل ِبمقَامِ لتسلِيمِ و لإحسان .

ثَبتت نبوته صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم قَبلَ أنْ تشرق شمـسه ِفـى لآفَاق، ِبمحكَمِ آياتِ لْكُتبِ لسماوِيةِ . ِبالْبشاِئِر ِمن لْمنِعمِ لرزاق، وبمـا أظْهره لله تعالَى ِمن لْكراماتِ قَبلَ وِلاَدِتهِ وبعثَِتهِ صلى اللهُ علَيـهِ وآِلـهِ وسلم جِليا ِللْعِيانِ، فَقَد خمدت نار فَارِس وغَاضت بحيـرةَ طَبريـةَ وفَاضت بحيرةُ ساوةُ حتى عمتِ لأركَان، وتوالَت لْبشاِئِر فَنطَقَـتِ

---

[1]- رواه محمد بن سهل فى تفسيره للقرآن

لحَيوانات وتنكستِ لأوثَانِ، ورد لله أبرهةَ بِفِيلِهِ بِرجمِ أبابِيلَ فَباءَ بِالْحِرمانِ، فَهو رحمةُ للهِ لْعامةُ لجمِيعِ لأنامِ، مِن لَدنْ بدئِهِ إلى لْخِتامِ، وقَد وصفَه لله تعالَى بالرؤوفِ لرحِيمِ فِى صرِيحِ لْفُرقَانِ، وجعلَه سبحانه فَارِقًا بين لْحـق و لْباطِلِ بِما أولاَه مِن لْقُوةِ و لتبيانِ .

# الفصل الثالث
## فى حمله عليه الصلاة والسلام

أظهر لله نور نبيه صلى الله عليه وآله وسلم يتلألأ فى وجه والـده مشهودا، وكان عبد لله لوالده برا ودودا، وخير إخوتـه حلمـا وجـودا، وأعفهم بعدا عن لغزل وصدودا .

تعرضت له فتاة جميلة غنية كاملة لنسب و لعقل قرشية وطلبته علـى أن تعطيه مالا كثيرا، وتمنحه إن أطاعها خيرا وفيرا، فأبى إباء من عصمه للـه، وجعله كنزا لحبيبه ومصطفاه، وتمثل قائلا :

| | |
|---|---|
| أمـا لحـرام فالممـات دونـه | و لحـل لا حـل فأسـتبينه |
| فكيـف بـالأمر لـذى تبغينـه | يحمـى لكـريم عرضـه ودينـه |

تلك عناية لله بفرد ذاته لمحبوب، وهو فى كنز لغيوب .

هذا وقد منح لله لعناية لعبد لمطلب بولده عبد لله، صونا لسيد رسـله لكرام وإظهارا لعلاه فاختار له جوهرة كنز لمجد و لشرف، آمنة بنة وهب مصدر لجود و لتحف . فتزوجها ليظهر لله مكنون أسراره، ودخـل بهـا ليشرق لله منها شمس أنواره . فكانت أفق هذا لكوكب لمضىء لعـالين، وصدفة درة عقد لمرسلين، وقد بشر لله لملائكة بآدم وهو هيكـل مـن طين، فكيف تكون لبشائر بحبيب لله ومصطفاه لصادق لأمين، فتوالـت

ﻟْبشرى ﻤِن عاﻟَﻢِ ﻋﺎِﻟﻴن، وسرت ﻓِﻰ ﻣﻠَﻜُﻮتِ رب ﻟْﻌﺎﻟَﻤِﻴن .

ﺛُﻢ ﺗﻮاﻟَﺖ ﺗِﻠْﻚ ﻟْﺒﺸﺎِﺋﺮ ِإﻟَﻰ ﻛُﻞ ﻛَﺎِﺋﻦٍ ﻓِﻰ ﻟﺄرضِ ﺑِﺂﻳﺎتٍ ﺟﻠِﻴﺔٍ، ﻓَﺒﺸﺮت ﺑِﻪِ ﻟﺤَﻴﻮاﻧﺎت ﻓِﻰ ﻟْﻘِﻔَﺎرِ ﺑِﻌﺒﺎراتٍ ﻋﺮِﺑﻴﺔٍ، وﻛَﻴـﻒ ﻟَﺎ وﻫـﻮ ﻣـﺮاد ذَاتِ ﻟﻠـﻪِ وﻟْﻤَﺨﺼﻮص ﺑِﺎﻟﺴﺎِﺑﻘِﻴﺔِ، ﻇَﻬﺮتِ ﻟﺂﻳﺎتِ ﻓِﻰ ﻟﺴﻤﻮاتِ وﻓِﻰ ﻟﺄرضِ ﻟِﻤﻦ درﺳﻮا ﻟْﻜُﺘﺐ ﻟﺴﻤﺎوِﻳﺔَ، وﺗﻮاﻟَﺖِ ﻟْﻬﻮاِﺗﻒِ ﻋﻠَﻰ ﻟْﻜُﻬﺎنِ ﺑِﻘُﺮبِ ِإﺷﺮاق ﺷﻤﺲِ ﺧﻴـﺮِ ﻟْﺒﺮِﻳﺔِ .

وﻧﺘﺸﺮتِ ﻟﺄَﻓْﺮاحِ ﻓِﻰ ﻟْﺠﻨﺎتِ، وﻋﻤﺖ ﻓِﻰ ﻋﺎﻟَﻢِ ﻟْﻤﻠَﻜُﻮتِ ﻟْﻤـﺴﺮات، ﺣﺒﻮرا ﺑِﺤﻤﻞِ آِﻣﻨﺔَ ﺑِﻤﻦ ﻟﺄﺟﻠِﻪِ ﺧﻠِﻘَﺖِ ﻟْﻜَﺎِﺋﻨﺎتِ، وﻫﻄَﻠَﺖِ ﻟـﺴﻤﺎءُ ﺑِﻐﻴـﺚِ ﻟﺈﻏَﺎﺛَﺔِ رﺣﻤﺔً ﻣِﻦ ﻟﻠﻪِ ﺑِﻤﻦ أﺿﺮﻫﻢ ﻟْﺠﺪب، وﻓَﺮﺣﻬﻢ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﺑِﻔَـﻀﻠِﻪِ ﺑﻌـﺪ ﻟﺸﺪةِ وﻟْﻜَﺮبِ . وﺑﺎرك ﻟﻠﻪ ﻟِﻌﺒﺎدِهِ ﺑِﺒﺮﻛَﺔِ ﻟﺤَﻤﻞِ ﺑِﻪِ ﻓِﻰ ﻟﺰرعِ، ﺣﺘﻰ ﻛَﺜُـﺮ ﻟْﺨﻴﺮ ودر ﻟﻀﺮع . وﺻﺎر ﻟْﺨﻴﺮ ﻳﺘﻮاﻟَﻰ ﺑِﺘﻮاِﻟﻰ أﻳﺎﻣِﻪِ ﻟْﻤﻴﻤﻮﻧﺔِ، وﻟْﺒﺮﻛَـﺎت ﺗﻔَﺎض ﺑِﺎﻟْﻤﺴﺮاتِ ﻣﻘْﺮوﻧﺔٌ .

وﻫﻨﺎ أُﺷﺮف ﺳﻤﻌﻚ ﺑِﻤﺎ أوردﻩ ﻟﺈﻣﺎم ﺑﻦ ﺟﺮِﻳﺮٍ، ﻣِﻦ ﻟْﺤﺪِﻳﺚِ ﻟﺸﺮِﻳﻒِ ﻓِﻰ ﻣﻮﻟِﺪِ ﻟْﺒﺸِﻴﺮِ ﻟﻨﺬِﻳﺮِ، ﻗَﺎلَ ﺑِﺴﻨﺪِهِ ﻋﻦ ﺷﺪادِ ﺑﻦِ أوسٍ ﻗَﺎلَ : ( ﺑﻴﻨﺎ ﻧﺤﻦ ﺟﻠُـﻮس ﻋِﻨﺪ رﺳﻮلِ ﻟﻠﻪِ صلى الله عليه وآله وسلم ِإذْ أﻗْﺒﻞَ ﺷﻴﺦ ﻣِﻦ ﺑﻨِـﻰ ﻋـﺎﻣِﺮٍ وﻫﻮ ﻣﺪرةُ ﻗَﻮﻣِﻪِ – ﻳﻌﻨِﻰ ﺳﻴﺪﻫﻢ – ﻳﺘﻮﻛﺄُ ﻋﻠَﻰ ﻋﺼﺎﻩ ﻓَﻤﺜُﻞَ ﺑﻴﻦ ﻳﺪى ﻟﻨﺒِـﻰ صلى الله عليه وآله وسلم ﻗَﺎِﺋﻤﺎ، وﻧﺴﺒﻪ ِإﻟَﻰ ﺟﺪِهِ ﻓَﻘَﺎلَ : « ﻳﺎ ﺑﻦ ﻋﺒـﺪِ ﻟْﻤﻄﻠِﺐِ ِإﻧﻰ أُﻧﺒﺌْﺖ أﻧﻚ ﺗﺰﻋﻢ أﻧﻚ رﺳﻮلُ ﻟﻠﻪِ ِإﻟَﻰ ﻟﻨﺎسِ، أرﺳﻠَﻚ ﺑِﻤﺎ أرﺳﻞَ ﺑِﻪِ ِإﺑﺮاﻫِﻴﻢ وﻣﻮﺳﻰ وﻋِﻴﺴﻰ وﻏَﻴﺮﻫِﻢ ﻣِﻦ ﻟﺄﻧﺒِﻴﺎءِ، أﻟَﺎ وِإﻧﻚ ﻓُﻮﻫـﺖ ﺑِﻌﻈِـﻴﻢٍ، وِإﻧﻤﺎ ﻛَﺎﻧﺖِ ﻟﺄﻧﺒِﻴﺎءُ وﻟْﺨﻠَﻔَﺎءُ ﻓِﻰ ﺑﻴﺘﻴﻦِ ﻣِﻦ ﺑﻨِﻰ ِإﺳﺮاِﺋﻴﻞَ، وأﻧﺖ ﻣِﻤﻦ ﻳﻌﺒﺪ ﻫﺬِهِ

لْحِجارةَ و لأوثَانِ . فَما لَك و لنبوةِ ؟ ولَكِن لِكُل قَـولٍ حقِيقَـةٌ، فَـأنبِئْنِى بِحقِيقَةِ قَولِك، وبدءِ شأْنِك »، قَالَ : فَأَعجِب لنبِى صلى الله علَيهِ وآلِـهِ وسلم بِمسأَلَتِهِ . ثُم قَالَ : « يا أخا بنِى عامِرٍ، إِن لِهذَا لْحـدِيثِ لـذِى تسأَلُنى عنه نبأً ومجلِسا، فَاجلس »، فَثَنى رِجليهِ، ثُم برك كَما يبرك لْـبعِير، فَاستقْبلَه لنبِى صلى الله علَيهِ وآلِهِ وسلم بِالْحدِيثِ فَقَالَ : « يا أخا بنِى عامِرٍ، إِن حقِيقَةَ قَولى وبدءَ شأْنى . أنى دعوةُ أبى إِبراهِيم وبـشرى أخِـى عِيسى بن مريم، وإِنى كُنت بِكْر أُمى، وأنها حملَت بِى فَلَم تجِد لِى ثِقَـلاً، ولاَ وحما كَما تجِد لنساءُ، ثُم إِن أُمى رأت فِى لْمنامِ أن لذِى فِى بطْنِها نور، قَالَت : فَجعلْت أتبع بصرِى لنور، و لنور يسبِق بصرِى حتى أضـاءَت لِى مشارِق لأرضِ ومغارِبها . ثُم أنها ولَدتنى فَنشأْت فَلَما نشأْت بغِـضت إِلَى أوثَانُ قُريشٍ، وبغض إِلَى لشعر .

وكُنت مسترضِعا فِى بنِى سعدِ بنِ بكْرٍ، فَبينا أنا ذَات يومٍ منتبِذٍ مِن أهلِـى فِى بطْنِ وادٍ مع أترابٍ لِى مِن لصبيانِ نتقَاذَف بيننا بِالْجلةِ، إِذْ أتانـا رهـطٌ ثَلاَثَةٍ، معهم طَست مِن ذَهبٍ ملِىءٌ ثَلْجا، فَأخذُونى مِن بينِ أصحابِى، فَخرج أصحابِى هِرابا حتى نتهوا إِلَى شفِيرِ لوادِى، ثُم أقْبلُوا علَى لرهطِ فَقَالُوا : ما أربكُم إِلَى هذَا لْغلاَمِ ؟ فَإِنه لَيس مِنا، هذَا بن سيدِ قُريشٍ، وهو مـسترضِع فِينا مِن غُلاَمٍ يتيمٍ لَيس لَه أب، فَماذَا يرد علَيكُم قَتلُه، وماذَا تصِيبونَ مِن ذَلك ؟ ولَكِن إِنْ كُنتم لاَ بد قَاتِلِيهِ فَاختاروا مِنا أينا شِئْتم فَلْيأْتِكُم مكَانه فَـاقْتلُوه، ودعوا هذَا لْغلاَم فَإِنه يتيم، فَلَما رأى لصبيانُ لْقَوم لاَ يحِيرونَ إِلَيهِم جوابا، نطَلَقُوا هِرابا مسرِعِين إِلَى لْحى يؤذِنونهم ويستصرِخونهم علَى لْقَومِ .

فعمد أحدهم فأضجعنى على الأرض إضجاعا لطيفًا، ثم شق ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى، وأنا أنظر إليه لم أجد لذلك مسا، ثم أخرج أحشاءَ بطنى، ثم غسلها بذلك الثلج، فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها، ثم قام الثانى منهم فقال لصاحبه : تنح، فنحاه عنى، ثم أدخلَ يده فى جوفى فأخرج قلبى وأنا أنظر إليه، فصدعه ثم أخرج منه مضغةً سوداءَ فرمى بها ثم مالَ بيده يمنةً منه كأنه يتناولُ شيئًا، فإذا أنا بخاتم فى يده من نورٍ يحار الناظرونَ دونه، فختم به قلبى فامتلأ نورا، وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه، " فوجدت برد ذلكَ الخاتم فى قلبى دهرا "، ثم قالَ الثالثُ لصاحبه : تنح فنحاه عنى، فأمر يده ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى، فالتأم ذلك الشق بإذن الله، ثم أخذ بيدى فأنهضنى من مكانى إنهاضا لطيفًا .

ثم قالَ للأول الذى شق بطنى زنه بعشرة من أمته، فوزنونى بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنوني م فرجحتهم، ثم قالَ : زنه بألف من أمته فوزنونى بهم فرجحتهم فقالَ : دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم، قالَ : ثم ضمونى إلى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عينى، ثم قالوا : " يا حبيب لم ترع "إنك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك" .

قالَ : فبينا نحن كذلك إذْ أنا بالحى قد جاءوا بحذافيرهم، وإذا أمى وهى ظئرى أمام الحى تهتف بأعلى صوتها وتقولُ : يا ضعيفاه !! قالَ : فانكبوا على فقبلوا رأسى وما بين عينى فقالوا : حبذا أنت من ضعيفٍ، ثم قالت ظئرى : يا وحيداه !! فانكبوا على فضمونى إلى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عينى ثم قالوا : حبذا أنت من وحيدٍ وما أنت بوحيدٍ، إن الله معك

وملآئكته و لْمؤمِنين مِن أهل لأرضِ، ثُم قَالَت ظِئْـرِى : " يـا يتيمـاه !! ستضعِفْت مِن بينِ أصحابِك فَقُتِلْت لِضعفِك " فَانكَبوا علَى فَضمونى إلَـى صدورِهِم وقَبلُوا رأسِى وما بين عينى وقَالُوا حبذَا أنت مِن يتِيمٍ، " ما أكْرمك علَى للهِ "، لو تعلَم ماذَا يراد بِك مِن لْخير، قَالَ : فَوصلُوا بِى إلَـى شـفِير لْوادِى .

فَلَما بصرت بِى أُمى وهِى ظِئْرِى قَالَت : يا بنى ألاَ أراك حيـا بعـد !! فَجاءَت حتى نكَبت علَى وضمتِنى إلَى صدرِها، فَوالَّذِى نفْسِى بِيدِهِ إنى لَفِى حِجرِها وقَد ضمتِنى إلَيها وإن يدِى فِى يدِ بعضِهِم، فَجعلَت ألْتفِـت إلَـيهِم وظَننت أن لْقَوم يبصرونهم فَإِذَا هم لاَ يبصِرونهم .

يقُولُ بعض لقَومِ : إن هذَا لْغلاَم قَد أصابه لَمم أو طَائِف مِـن لْجِـن، فَانطَلِقُوا بِهِ إلَى كَاهِننا حتى ينظُر إلَيهِ ويداوِيه، فَقُلْت : يا هذَا ما بِى شـىءٌ مِما تذْكُر، إن آرائِى سلِيمةٌ وفُؤادِى صحِيح، فَقَالَ أبِى وهو زوج ظِئْرِى : ألاَ ترونَ كَلاَمه كَلاَما صحِيحا إنى لأرجو أنْ لاَ يكُونَ بِابنِى بأس، فَاتفَقُوا علَى أنْ يذْهبوا بِى إلَى لْكَاهِنِ، فَاحتملُونى حتى ذَهبوا بِى إلَيه، فَلَما قَصوا علَيـهِ قِصتِى قَالَ : سكُتوا حتى أسمع مِن لْغلاَمِ فَإِنه أعلَم بِأمرِهِ مِنكُم .

فَسألَنِى فَاقْتصصت علَيهِ أمرِى ما بين أولِهِ وآخِرِه، فَلَما سمِع قَولِى وثَـب إلَى فَضمنِى إلَى صدرِهِ، ثُم نادى بِأعلَى صوتِهِ : يا لَلْعربِ يا لَلْعربِ !! قْتلُوا هذَا لغلاَم و قْتلُونى معه ؛ فَواللاتِ و لْعزى لَئِن تركْتمـوه وأدرك، لِيبـدلَن دِينكُم، ولَيسفهن عقُولَكُم وعقُولَ آبائِكُم، ولَيخالِفَن أمركُم، ولَيأْتِينكُم بِدِينٍ لَم تسمعوا بِمِثْلِهِ قَطْ .

فعمدت ظِئْرى فَانتزعتِنى مِن حِجرِهِ وقَالَت : لأنت أعته وأجن مِن بِنِى هذَا ؛ فَلَو عِلِمت أن هذَا يكُونُ مِن قَولك ما أتيتك بِهِ، فَاطْلُب لِنفْسِك مِن يقْتلُك، فَإنا غَير قَاتِلِى هذَا الْغلاَم، ثُم احتملُونِى فَأدونِى إلَى أهلِى، فَأصبحت مفْزعا مِما فُعِلَ بِى، وأصبح أثَر الشق ما بين صدرِى إلَى منتهى عانِتِى كَأنه الشراك . فذَلِك حقِيقَةُ قَولِى وبدءُ شأنِى يا أخا بنِى عامِرٍ .

فَقَالَ: الْعامِرِى أشهد بِاللهِ الذِى لاَ إلَه غَيره إن أمرك حق، فَأنبِئْنِى بِأشياءَ أسألُك عنها، قَالَ : سلْ عنك ؟ - وكَانَ النبِى صلى الله علَيهِ وآلِهِ وسلم قَبلَ ذَلِك يقُولُ لِلسائِلِ : سلْ عما شِئْت وعما بدا لَك، فَقَالَ لِلْعامِرِى يومئِذٍ سلْ عنك، لأنها لُغةُ بنِى عامِرٍ فَكَلمه بِما عِلم -، فَقَالَ لَه الْعامِرِى : أخبِرنِى يا ابن عبدِ الْمطلِبِ : ما يزِيد فِى الْعِلْمِ ؟ قَالَ : التعلم . قَالَ : أخبِرنِى : ما يدل علَى الْعِلْمِ ؟ قَالَ النبِى صلى الله علَيهِ وآلِهِ وسلم : السؤالُ . قَالَ : فَأخبِرنِى ماذَا يزِيد فِى الشر ؟ قَالَ : التمادِى . قَالَ : فَأخبِرنِى : هلْ ينفَع الْبِر بعد الْفُجورِ ؟ قَالَ : نعم " التوبةُ تغسِلُ الْحوبةَ " والْحسنات يذْهِبن السيئَاتِ، وإِذَا ذَكَر الْعبد ربه عِند الرخاءِ، أغَاثَه عِند الْبلاَءِ، " قَالَ الْعامِرِى : وكَيف ذَلك يا ابن عبدِ اللهِ ؟ قَالَ : ذَلِك بِأن الله يقُولُ : لاَ وعِزتِى وجلاَلِى، لاَ أجمع لِعبدِى أمنينِ، ولاَ أجمع لَه أبدا خوفَينِ، إنْ هو خافَنِى فِى الدنيا، أمِننِى يوم أجمع فِيهِ عِبادِى عِندِى فِى حظِيرةِ الْقُدسِ، فَيدوم لَه أمنه ولاَ أمحقُه فِيمن أمحق، وإِنْ هو أمِننِى فِى الدنيا، خافَنِى يوم أجمع فِيهِ عِبادِى لِمِيقَاتِ يومٍ معلُومٍ، فَيدوم لَه خوفَه، قَالَ : يا ابن عبدِ الْمطلِبِ، أخبِرنِى إلَى ما تدعو ؟ قَالَ : أدعو إلَى عِبادةِ اللهِ وحده لاَ شرِيك لَه، وأنْ تخلَع الأنداد وتكْفُر بِاللاتِ والْعزى، وتقِر بِما جاءَ مِن اللهِ

مِن كِتابٍ أو رسولٍ، وتصلى لصلَواتِ لْخمسِ بِحقَائِقِهن وتصوم شهرا مِن لسنةِ، وتؤدى زكَاةَ مالِك يطَهرك لله بِها ويطِيب لَك مالُك، وتحج لْبيـت إِذَا وجدت إِلَيهِ سبِيلاً، وتغتسلَ مِن لْجنابةِ، وتؤمِن بِالْموتِ وبِالْبعـثِ بعـد لْموتِ، وبِالْجنةِ و لنارِ .

قَالَ : يا بن عبدِ لْمطلِبِ : فَإِذَا فَعلْت ذَلِك فَما لِى ؟ قَالَ لنبِى صلى الله علَيهِ وآلِهِ وسلم : ( جنات عدنٍ تجرِى مِن تحتِها لأنهار خالِدِين فِيها وذَلِك جزاءُ من تزكى ) . قَالَ يا بن عبد لْمطلِبِ : " هلْ مع هذَا مِن لدنيا شىءٌ ؟ فَإِنه يعجِبنِى لْوطْأَةُ مِن لعيشِ !! قَالَ لنبِى صلى الله علَيهِ وآلِـهِ وسلم : نعم لنصر و لتمكن فِى لْبِلاَدِ، قَالَ : فَأَجاب وأناب.

وقَد أخبرتِ لْجوهرةُ لْمصونةُ آمِنةُ لزهرِيةُ، بِالْبشائِرِ لتِى كَانت تتـوالَى علَيها بِحمل خير لبرِيةِ . وهِى رضى لله عنها مِن أَهلِ لْفَترةِ لناجِياتِ، إِلا أنه ثَبت إِسلامها بِما ثَبت مِن أخبارِ لنبوياتِ .

قَالَت : إِنى أُوتِيت حِين حملْت بِهِ صلى الله علَيهِ وآلِهِ وسلم : فَقِيلَ لِى : إِنك قَد حملْت بِسيدِ هذِهِ لأُمةِ، وقَالَت ما شعرت بِأَنى حملْت بِهِ ولاَ وجدت لَه ثِقَلاً، ولاَ وحما كَما تجِد لنساءُ، إِلا أنى أنكَرت رفْع حيـضِتِى، وآتاِنى آتٍ وأنا بين لنائِمةِ و لْيقَظَةِ، فَقَالَ : هلْ شعرتِ بِأَنكِ حملْتِ سـيد لأَنامِ ؟ ثُم أَمهلَنِى، حتى إِذَا دنت وِلاَدتِى، أَتاِنى فَقَـالَ : قُـولِى : أُعِيـذُه بِالْواَحِدِ، مِن شر كُل حاسِدٍ، ثُم سميهِ محمدا .

أتكلم مع أهل اليقين :

ِإن لله تقَدست ذَاتِهِ، ْقتضت أسماؤه وصِفَاته . أنْ يتجلى ظَاهِرا ِبالتنزِيهِ، عِليا مقَدسا عنِ لتشبِيه . فَصاغَ مِن نورِ أسمائِهِ وصِفَاتِهِ لِتى ْقتضى كَمالُها لظهور، لحَقِيقَةَ ْلمصطَفَوِيةَ لِتى هِى نور لنورِ . فَكَانت سِـدرةُ عَـشيانِ جمالِهِ ْلعِلى، مواجهةً أحاطَها ِبضِيائِهِ ْلجلِى . كَانـت جـوهرةُ ْلحـضرةِ لأحمدِيةِ مخْصوصةً ِبالأزلِيةِ، ينظُر لله ِإلَيها نظَر تفْرِيدٍ ِلتلْك لدرةِ لنورانِيةِ . ولَم يكُن ثَم زمانٌ ولاَ مكَانٌ، ولاَ أفْلاَك ولاَ أكْوانٌ . فَهو صلى اللهُ علَيـهِ وآلِهِ وسلم سِدرةَ منتهى علُومِ ْلخلاَئِقِ، ومِنه تصدر ْلعوارِف و لرقَـائِق . ثُم تنقلَ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم مِن عالَمِ ْلغيبِ و لْبطُون، ِإلَى عـالَمِ لظهورِ و لشئُون، وأُولُوا ْلعزمِ عنه نواب مبينونَ ِلنورِهِ، حتى أشرقَت شمس ذَاتِهِ ْلمحمدِيةِ تنِير ْلعالَمِين ِبضِياءِ علُومِهِ، فَهو لأب لأكبر ِلكُـل مظْهـرٍ وظُهورٍ مِن ِتلْك ْلحقَائِقِ، وهو لأولُ بدءًا ْلممِد ِبروحِهِ لنورانِيةِ كُل سابِقٍ:

أَشْـرقَتْ شَمـسُهُ قُبيـلَ لتجلـى — سِـدرةٌ وُوجِهـتْ هِـن لْمُتَجلـى
كُنْتَ يا سيدِى ولَـم يـكُ عـرشٌ — فَوقَ ماءٍ تُـضِىءُ نُـورُك أَصـلِى
ِللْعلِــى لعظِــيمِ كنْــتَ مُــرادًا — فَرد ربى، ونُـورُ وجهـك مجلِـى
نظْـرةً يـا ضِـياء قَلْبِـى بِـوُد — أَحيِنـى سـيدِى أَدِم ِلـى وصـلِى
فِى حِمى طَيبـةٍ أَعِـيشُ مُهنـى — فِى صفَاءِ لْوصالِ مِن غَيرِ فَـصلِ

ِقف يا ِلسانَ لتعبِير، فَكَمالاَت هذَا لدرى ْلمنِير، ْلممنوحةُ مِن ْلمعطِى لوهاب فَوق قُوةِ لتصوِير .ِإنما أُبين علَى قَدرِى، ِإذَا شرح لله صـدرِى . وماذَا أَقُولُ ِفيمن جعلَه لله رحمةً ِللْعالَمِين، وواثَق لَه ِفـى ْلبـدءِ جمِيـع

لْمرسلِين، ووصفَه سبحانه وتعالَى بِالرءُوفِ لرحِيمِ، وأقْسم بِهِ فِى كِتابِهِ لْكرِيمِ . وأقَامه مقَام نفْسِهِ لْعلِيةِ، فِى لْبيعةِ لْكُبرى لرضوانِية، فَقَالَ سبحانه : ( إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ) [1] وقَالَ تعالَى : ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ) [2]، فَطُوبى لِمن فَقِه لخِطَاب ووعاه .

على قدرى أَصُوغُ لَك لْمدِيحا ... ومدحُك صاغَهُ ربى صرِيحًا
ومن أَنَا يا إِمام لرسل حتى ... أُوفِى قَدرك لسامِى شُرُوحا
ولَكِنى أُحِبك مِلْءُ قَلْبِى ... فَأَسعِد بِالْوصال فَتًى جرِيحا
وداوِ بِالْوصال فَتًى معنى ... يرُومُ لْقُرب مِنْك لِيستَرِيحا
فَمُوسى رُد بعد سُؤَال ربى ... وأَنْت رأَيتَهُ كَشْفًا صحِيحًا
أَلَم نَشْرح، ورب شْرح ْ، بيان ... لِقَدرك سيدِى أَضحى مبِيحًا

---

([1]) الفتح : 10 .
([2]) النساء : 80 .

# الباب الثانى

# فى الميلاد والرضاع

## الفصل الأول

## مولده الشريف صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم

أظْهر لله تعالَى ِفى زمانِ حملِهِ وولاَدِتِهِ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسـلم عجاِئب لشئونِ، حتى نكَشف ِللْعالَمِ أجمع سِر لْغيبِ لْمصون، وغَيب ما ِفى لْكَنزِ لْمكْنون . حتى تجلَت ِتلْك لأَسرار لأَهلِ لأَديانِ لسماوِيةِ، ِبمـا لَديهِم ِمن لأثَارِ ِفى لأَنباءِ لربانِيةِ . و نكَشف ِللْكُهانِ ِبتغيرِ لأَفْـلاَكِ ِفـى لظهورِ و لدورانِ، حتى تحققُوا قُرب ظُهورِهِ ِبساِطعِ لْبرهانِ . و نتشر بـين عالَمِ لْملْكِ و لْملَكُوتِ قُرب ِإشراقِ شمسِ لْحق ِبالتحقِيقِ و لثبـوتِ ؛ لأَن لْكَونَ عاِليه ودانِيه، جِسم وهو صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم لروح لِتـى ظَهرت ِفيهِ . سرت ِتلْك لروح ِفى هياكِـلِ لْملاَئِكَـِة لْحـاِمِلين ِلعـرشِ لرحمنِ، فسبحوا ِبحمدِ ربهِم و ستغفَروا لأَهلِ لإِيمانِ . سرت ِفى لْملاَئِكَةِ عمارِ ملَكُوتِ للهِ، فَأَقَامهم لله أَنصارا لَه سبحانه وقُوةً ِلمن والاَه .

أشرقَت شمسه ِبأَنوارِها علَى أَفْلاَكِ لسمواتِ، وسطَعت أَنوار لْكَواكِبِ علَى من جملَهم للهِ ِبالتوحِيدِ وجذَبهم ِإلَيهِ ِبالْقُروباتِ . سرت ِتلْك ا ـلروح ِفيمن علَى لأَرضِ وما ِفيها ِمن لْكَاِئناتِ ِبأَنوارِ لْهدى و لرحمةِ . فَتحققُـوا ِبالْيقِينِ لْحق وفَازوا ِبالْقَبولِ و لنعمةِ فَما ِمن كَاِئنٍ ِفى ملْكِ للهِ وملَكُوتِه ِمن لعالَمِين، ِإلا وسعِد ِبهذَا لْكَوكَبِ لدرى ِفى لْخاِفقِين . وكَيف لاَ تتـوالَى

لبشائِر و لأفْراحِ بِطَلْعةِ حبِيبِ لْمنعِمِ لْفَتاحِ .

ولَما أنْ أراد لله سبحانه وتعالَى أنْ يتجلى بِالرحِيمِ لرحمنِ، وأنْ يظْهـر جلِيا سبحانه بِالْمنعِمِ لْحنانِ لْمنانِ . أكْملَ سبحانه أيام حملِه حتى آنَ لِلْعالَمِ أجمع أنْ يفُوز بِأملِه . وكَانت أُمه لطاهِرةُ لصفِية، لاَ تحِس بِألَمِ لْحملِ ولاَ تشعر بِقُربِ لْوضعِ بِخِلاَفِ لْعادةِ لمَرعِية، حتى حانَ أنْ تشرِق تِلْك لشمس جلِيةً، وتشهد لِلْعقُول و لأجسامِ علِيةً، شعرت قَبلَ طُلُوعِ فَجرِ لَيلَةِ لإثْنـينِ ثَانِيةَ عشرة ربِيعٍ لأول علَى أرجحِ لأقوالِ لْمروِيةِ . وهِى منفَرِدةٌ كَعادتِهـا، لَيس معها من يعِينها فِى حجرتِها . إلا أنَ ما تـوالَى علَيهـا مِـن لْبـشائِر و لْهواتِفِ و لرؤيا لْمنامِيةِ، جعلَها منشرحةَ لصدر بِمعونةِ رب لبرِيةِ.

وبينما هِى بين وحشةِ لْوحدةِ و لأَلَمِ، و لْأنسِ بِما شهدته إذْ رفِع لَها علَم عم لْخافِقَينِ ضِياؤه، وأدهش عقْلَها بهاؤه . وإذَا بِطُيورٍ سـدت لأفـاق، ترفْرِف بِأجنحتِها مسبحةً لِلْخلاقِ . فَنظَرت فَرأَت نِسوةً أحطْن بِها مِن كُـل جانِبٍ، فَظَنتهن مِن لْجِيرانِ و لأَقَارِبِ . وقُلْن لَها نحن آسِيةٌ ومـريم ابنـةُ عمرانَ، ومعنا لْحور لْعِين لِلتحِيةِ و لإكْرامِ .

ومع هذَا لتثْبِيتِ لروحانِى قَالَت آمِنةُ – مِن حدِيثِ بنِ عباس : ( لَما أنْ أخذَنى ما يأخذُ لنساءَ، ولَم يعلَم بِى أحد لاَ ذَكَر ولاَ أُنثَى، وإنى لَوحِيدةٌ فِى لمَنزِل، وعبد لْمطلِبِ فِى طَوافِهِ، فَسمِعت وجبةً عظِيمةً وأمرا عظِيما أهالَنِى، ثُم رأيت كَأَن طَائِرا أبيض قَد مسح علَى فُؤادِى فَذَهب عنى لرعب وكُـل وجعٍ أجِده، ثُم لْتفَت فَإذَا أنا بشربةٍ بيضاءَ فَتناولْتها فَأصابنِى نور عالٍ، ثُـم أُرِيت نِسوةً كَالنخلِ طِوالاً، كَأنهن مِن بناتِ منافٍ يحدِقْن بِى، فَبينـا أنـا أتعجب وأنا أقُولُ : واغَوثَاه مِن أين عِلمن، و شتد بِى لأمـر وأنـا أسـمع لْوجبةَ فِى كُل ساعةٍ أعظَم وأهولُ مِما تقَدم .

فَبينا أنا كَذَلِك، إِذَا بِدِيباجٍ أبيض قَد سد بين لسماءِ و لأرضِ، وإِذَا قَائِلٌ يقُولُ : خذَاه عن أعينِ لناسِ، قَالَت : ورأيت رِجالاً قَد وقَفُوا فِى لهواءِ بِأيدِيهم أبارِيق مِن فِضةٍ، ثُم نظَرت، فَإِذَا بِقَطْفَةٍ مِن لطيرِ قَد أَقْبلَت حتى غَطت حجرتى، مناقِيرها مِن لزمردِ، وأجِنحتها مِن لْياقُوتِ، فَكَشف لله عن بصرِى، فَرأيت مشارِق لأرضِ ومغارِبها، فَرأيت ثَلاثَةَ أعلامٍ مضروباتٍ ؛ عِلْما بِالْمشرِق وعلَما بِالْمغرِبِ وعلَما علَى ظَهرِ لْكَعبةِ، فَأَخذَنى لْمخاض فَوضعت محمدا صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم .

وهنا أحب لأَئِمةُ لْقِيام تعظِيما لِقَدرِه صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم :

مرحبًا بِالْحبِيبِ خَيرِ لأَنَامِ    من أَتَانَا بِالنورِ و لإِسلامِ
مرحبًا سيدِى وأَهلاً وسهلاً    أَنْتَ نُورُ لرحمن و لْعلامِ
مرحبًا بِالْحبِيبِ أَقْبلْتَ بُشْرى    بِالْمعالِى ونَيل دارِ لسلامِ
جِئْتَ يا سيدِى محوتَ ضلالاً    بِالضياءِ لْعلِى بعد لظلامِ
أَنْتَ خَير لنَا مِن لروحِ حقا    مِنْك نِلْنَا بِالْفَضلِ أعلَى مقَامِ
أَشْرقَتْ شَمسُك لْعلِيةُ صُبحًا    فِى ربِيعٍ بِالْخَيرِ و لإِكْرامِ
نُورُها يجذِبُ لْقُلُوب ويهدِى    قَد شَرِبنَا بِهِ طَهُور لْمُدامِ
قَد سعِدنَا وقَد شَهِدنَا جمالاً    فِى ربِيعٍ بدا لَنَا فِى بتِسامِ
أَبشِرى أُمةَ لنبِى بِخَيرٍ    فَهو حقا شَفِيعنَا فِى لزحامِ
كُل رُوحٍ تَرى جمالَ حبِيبِى    لَيلَةَ لْوضعِ لاَ بِرُؤْيا لْمنَامِ
مولِدُ لْمُصطَفَى لِرُوحِى ذِكْرى    شَاهدتْهُ فِيهِ بِغَيرِ لِثَامِ
مولِدُ لْمُصطَفَى حياةُ قُلُوبٍ    شَوقُها قَد نَما بِداعِى لْغَرامِ
صل ربى علَى لْحبِيبِ لتهامِى    من تَراهُ أَرواحُنَا فِى لْهُيامِ

وهنا يحسن أنْ نبتهلَ إلَى اللهِ تعالَى متوسلِين، بِجاهِهِ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم داعِين قَائِلِين : ( اللهم إنك تفَضلْت علَينا بِأَنْ جعلْتنا أُمة حبِيبِك ومصطَفَاك صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم ، وأَثْنيت علَينا فِى الْقُرآنِ الْمجِيدِ بِقَولِك : ( كنتم خير أمة أخرجت للناس )[1] وقَولِك : ( وكَذَلِك جعلْناكُم أُمةً وسطاً لتكُونواْ شهداء علَى الناسِ ) فَنبتهِلُ إِلَيك يا قَرِيب يا مجِيب، أَنْ تعِيننا علَى شكْرِ نِعمتِك الْعظْمى بِتوفِيقِنا لِمحابك صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم ، ومراضِيك، وإِقَامتِنا لَك مقَام العمالِ الْمخلَصِين، و لأنصارِ لِدِينِك الَمقْبولِين، وهب لَنا قُوةً فِى دِينِنا، وتمكِينا بِالْحق، ومكن لَنا فِى الأَرضِ و حفَظْنا مِن الْفِتنِ الْمضِلةِ، وجدِدِ بِنا هذَا النور الْمحمدِى، و شفِنا و بسطْ لَنا أرزاقَنا ونجنا يا إِلَهنا فِى الدنيا مِن كُل هولٍ وكَربٍ، وفِى الآخِرةِ مِن هولِ الْحِسابِ، لِنكُونَ مِن السابِقِين الَّذِين سبقَت لَهم الْحسنى يا رب العالَمِين )
.

قَالَت آمِنةُ : ( ثُم نظَرت إِلَيهِ فَإِذَا هو ساجِد، ثُم رأَيت سحابةً بيضاءَ، أَقْبلَت مِن السماءِ حتى غَشِيته فَغيبته عنى، فَسمِعت منادِيا ينادِى طُوفُوا بِهِ مشارِق الأَرضِ ومغارِبها، وأَدخِلُوه الْبِحار، لِيعرِفُوه بِاسمِهِ ونعتِهِ وصورتِهِ، ويعلَموا أَنه سمى فِيها الْماحِى، ولاَ يبقَى شىءٌ مِن الشرِ إِلا محِى فِى زمنِهِ ثُم تجلت عنه فِى أَسرعِ وقْتٍ . . . الْحدِيثُ ) رواه أبو نعيم فى دلائل النبوة ،

---

(1) آل عمران : 110 .

والقسطلانى فى المواهب اللدنية 51/1 ، والسيوطى فى الخصائص 48/1 .

وبسندِ الخطِيبِ البغدادِى قَالَ قَالَت آمِنةُ :

( لَما وضعته علَيهِ الصلاَةُ و السلاَم، رأيت سحابةً عظِيمةً لَها نور، أسمع فِيها صهيلَ الْخيل، وخفَقَانَ الأجنِحةِ، وكَلاَم الرجال حتى غَشِيته وغُيب عنـى فَسمِعت منادِيا ينادِى«طُوفُوا بِمحمدٍ صلى االلهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم جمِيع الأرضِ،و عرِضوه علَى كُل روحانِى مِن الْجِن و الإنسِ و الْملاَئِكَةِ و الطيـور و الْوحوشِ، وأعطُوه خلْق آدم، ومعرِفَةَ شِيثٍ، وشجاعةَ نوحٍ، وخلةَ إبراهِيم، ولسانَ إسماعِيلَ، ورضا إسحاق، وفَصاحةَ صالِحٍ، وحِكْمةَ لُوطٍ، وبـشرى يعقُوبٍ، وشِدةَ موسى، وصبر أيوب، وطَاعةَ يونس، وجِهاد يوشع، وصوت داود، وحب دانيالَ، ووقَار إلياس، وعِصمت يحيى، وزهد عِيسى، و اغْمسوه فِى أخلاق النبيين » قَالَ : ثُم انجلَت عنى فَإِذَا بِهِ قَد قَـبض علَـى حرِيـرةٍ خضراءَ مطْويةً طَيا شدِيدا ينبع مِن تِلْك الحريرةِ ماءٌ . وإِذَا قَائِلٌ يقُولُ : « بخٍ بخٍ !! قَبض محمدٍ صلى االلهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم علَى الدنيا كُلها لَم يبـق خلْق مِن أهلِها إلا دخلَ طَائِعا فِى قَبضتِهِ » قَالَت : ثُم نظَرت فَإِذَا بِهِ كَالْقَمرِ لَيلَةَ البدر، وريحه يسطَع كَالْمِسكِ الأذْفَرِ وإِذَا بِثَلاَثَةِ نفَرٍ فِى يدِ أحدِهِم إبريق مِن فِضةٍ، وفِى يدِ الثانِى طَست مِن زمردٍ أخضر وفِى يـدِ الثالِـثِ حرِيـرةٌ بيضاء، فَنشرها فَأخرج مِنها خاتما تحار أبصار الناظِرين دونه، فَغسلَه مِـن ذَلِك الإبرِيقِ سبع مراتٍ، ثُم ختم بين كَتِفَيهِ بِالْخاتم، ولَفه فِى الحرِيـرةِ،ثُم حتمله فَأدخلَه بين أجنِحتِهِ ساعةً ثُم رده إلى.رواه القـسطلانى فى المواهـب اللدنية 52/1 ، والسيوطى فى الخصائص الكبرى 48/1

# الفصل الثانى

# الرضاع

معلُوم أن رسولَ للهِ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم . هو لرحمةُ لعامةُ لْلْعالِمين، مِن إنسٍ ومِن جِن وملائكةٍ إلَى أعلَى عِليين . فَهو عـين لرحمـةِ لْمفَاضةِ مِن حضرةِ لإحسانِ، لِتى وسِع للهِ بِها كُل شىءٍ بِالْفضل و لْحنانِ . سعِد و للهِ مِن مس جسمه لشرِيفِ أو رآه بِمعناه، أو أحبه وفَرِح بِهِ وولاه.

فَسعِدت و للهِ حلِيمةُ لسعدِيةُ، وكَيف لاَ وقَد أرضـعت خـير لْبرِيـةِ، وخفف لْعذَاب عن أَبِى لَهبٍ لَيلَةَ لإثْنينِ لأَنه أعتق ثُويبةَ مولاَته عِندما بشرته بِمولِدِهِ لشرِيفِ فَنمت مسراته، أرضعته ثُويبةُ بعد وضعِهِ صلى اللهُ علَيـهِ وآلِهِ وسلم ، وشهدت ما عجزت عن بيانِهِ فَبشرى لَها سعِدت بِهـ ن للـهِ بِحنانِهِ .

وأرضعته حلِيمةَ لسعدِيةُ بعد أنْ أباه لنساءُ لِيتمِهِ، فَفَازت مِن للهِ تعـالَى بِبِرِهِ وكَرمِهِ .

قَالَت حلِيمةَ :

( قَدِمت مكةَ فِى نِسوةٍ مِن بنِى سعدِ بنِ بكْرٍ، نلْتمِس لرضعاءُ فِى سـنةٍ شهباءَ فَقَدِمت علَى أتانٍ لِى ومعِى صبِى لَنا وشارِف لَنا، و للهِ ما تبِض بِقَطْرةٍ وما ننام لَيلَنا، ذَلِك أجمع مع صبِينا ذَاك، لاَ يجِد فِى ثَديى ما يغنِيهِ، ولاَ فِـى شارِفنا ما يغذِيهِ، فَقَدِمنا مكةَ، فَواللهِ ما عِلِمت مِنا مرأَةً إلا وقَد عرِض علَيها رسولُ للهِ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم فَتأباه إذَا قِيلَ يتيم، فَواللهِ ما بقِى مِن صواحِبِى مرأَةٌ إلا أخذَت رضِيعا غَيرِى، فَلَما لَم أجِد غَيره، قُلْت لِزوجِى

: و للهِ إنى لأكْره أنْ أرجِع مِن بينِ صواحِبِى لَيس معِى رضِيع، لأنطَلِقَن إلَى ذَلِك ليتيمِ فَلآخذَنه، فَذَهبت فَإِذَا بِهِ مدرج فِى ثَوبٍ صوفٍ أَبيض مِن للبنِ، يفُوح مِنه لِمسك، وتحته حرِيرةٌ خضراءُ، راقِدا علَى قَفَاه يغط، فَأَشفَقْت أَنْ أُوقِظَه مِن نومِهِ لِحسنِهِ وجمالِهِ، فَدنوت مِنه رويدا، فَوضعت يدِى علَى صدرِهِ فَتبسم ضاحِكًا، وفَتح عينيهِ لِينظُر إلَى، فَخرج مِن عينيهِ نور حتى دخلَ خِلالَ لسماء، وأنا أنظُر، فَقَبلْته بين عينيهِ، وأعطيته ثَدِيى لأيمن، فَأَقْبلَ علَيهِ بِما شاءَ مِن لَبنٍ، فَحولْته إلَى لأيسرِ فَأَبى، وكَانت تِلْك حالَه بعد – قَالَ أهلُ لْعِلْمِ : أعلَمه لله تعالَى أن لَه شرِيكًا فَأَلْهمه لْعدلَ – قَالَت فَروى وروى أخوه ثُم أخذْته، فَما هو إلا أنْ جِئْت بِهِ رحلِى، فَأَقْبلَ علَيهِ ثَدياى بِما شاءَ مِن لَبنٍ، فَشرِب حتى روِى، وشرِب أخوه حتى روِى فَقَام صاحِبِى – تعنِى زوجها – إلَى شارِفِنا تِلْك، فَإِذَا إنها لَحافِلٌ فَحلَب ما شرِب وشرِبت حتى روِينا، وبِتنا بِخيرِ لَيلَة .

فَقَالَ صاحِبِى : يا حلِيمةَ، و للهِ إنى لأراكِ قَد أخذْتِ نسمةً مباركَةً، ألَم ترى ما بِتنا بِهِ لليلَةَ مِن لْخيرِ و لبركَةِ . حِين أخذْناه فَلَم يزلْ لله يزِدنا خيرا ؟ قَالَت حلِيمةُ : فَودعتِ لنساءُ بعضهن بعضا وودعت أنا أُم لنبِى صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم ، ثُم ركبت أتانِى، وأخذْت محمدا صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم بين يدى، قَالَت : فَنظَرت إلَى لأتانِ، وقَد سجدت نحو لْكَعبةَ ثَلاثَ سجداتٍ، ورفَعت رأْسها إلَى لسماءِ، ثُم مشت حتى سبقَت دواب لناسِ لذِين كَانوا معِى، وصار لناسِ يتعجبونَ مِنى و لنساءَ يقُلْن لِى وهن ورائِى : يا بِنت أبِى ذُؤيبٍ : أهذِهِ أتانكِ لتِى كُنتِ علَيها وأنتِ جائِيةٌ معنا، تخفِضك طَورا وترفَعكِ أُخرى ؟ فَأَقُولُ : تاللهِ إنها هِى !! فَيتعجبن

مِنها ويقُلْن : إِنَ لَهَا لَشأْناً عظِيما !!

قَالَت فَكُنت أسمع أَتاِنى تنطِق وتقُولُ : و للهِ إِن لِى لَشأْنا ثُم شأنا، بعثَنِى لله بعد موتى، ورد لِى سِمِنى بعد هزالِى، ويحكُن ياِنساءَ بِنى سعدٍ، إِنكُـن لَفِى غَفْلَةٍ !! وهلْ تدرين من علَى ظَهرى ؟!علَى ظَهرى خِيار لنبيين، وسيد لْمرسلِين، وخير الأولَين و لآخِرين، وحبِيب رب لْعالَمِين .

قَالَت حلِيمةُ : فِيما ذَكَره بن إِسحاق وغَيرِه : ثُم قَدِمنا منازِلَ بنى سعدٍ، ولاَ أعلَم أَرضا مِن أرضِ للهِ أجدب مِنها، فَكَانت غَنمِى تروح علَى حِـينِ قَدِمنا بِهِ شِباعا لَبنا، فَنحلِب ونشرب، وما يحلُب إِنسانٌ قَطْرةَ لَبنٍ ولاَيجِـدهاَ فِى ضِرعٍ، حتى كَانَ لْحاضِر مِن قَومِنا يقُولُونَ لِرعاِتهم : سـرحوا حيـثُ يسرح راعِى غَنم بنتِ أَبِى ذُؤيبٍ، فَتروح أَغْنامهم جِياعا ما تبِض بِقَطْرِةِ لَبنٍ، وتروح أَغْنامِى شِباعا لَبنا .

وفِى بيانِ هذِهِ لمَعاِنى يقُولُ رضى الله عنه وأرضاه :

| | |
|---|---|
| وافَـى ربِيـع لنَـا بِـالْخَير و لبُـشْرى | فِيهِ لقَد أَشْرقَتْ شَمسُ لْهُـدى لْكُبـرى |
| فِيـهِ لقَـد وُلِـد لْمُخْتَـارُ و تـضحتْ | آىُ لْهُدى و لتهـانِى فِيـهِ قَـد تتْـرى |
| قَبـلَ لْـولاَدةِ أَمـلاَكُ لـسما نَزلَـتْ | لنـورُ يُـشْرِقُ دومًـا لَيلَـةَ لـذكْرى |
| و لْبيـتُ ظُلِّـلَ بِـالأملاَكِ يقْـدُمُهُم | نُـور مِـن للـهِ مـن بِحِبِيبِـهِ أسـرى |
| أُبرزتَ شَمسًا تُـضِىءُ لْكَـون أَجمعـهُ | حتـى رأَتْ أُمـهُ مِـن نُـورِهِ بِـصرى |
| خَـرتْ علَـى رأْسِها لأَصـنَامُ خَاسِـئَةً | بلْ أُخْمِـدتْ نَـارُ إِضـلالِ لـدى كِـسرا |
| و لْجِن قَـد دُحِـرُوا بِـالرجمِ و نْـدحرُوا | لَـم يـسمعُوا أَبـدًا شِـعرًا ولاَ نَثْـرا |
| غَاضـتْ بُحيـرةُ طَبريـا بِمولِـدِهِ | فَاضتْ بُحيرةُ ساوى لْمـاءُ ثـم جـرى |
| عن أَعيُن لْخَلْق فِـى لْملَكُـوتِ غَيبـهُ | جِبريـلُ لمـا بِـهِ لِلْعـالَمِين سـرى |
| أَومـا إِلَـى لْقُـدُس لأَعلَـى بِأَصـبُعِهِ | رمـز إِلَـى أَنـهُ فَـضلاً سـما قَـدرا |

قَـد جمـلَ لمُلْـك و لملَكُـوتَ مولِـدُهُ ... أَصلُ لسعادةِ فِى لـدنْيا وفِـى لأُخـرى
فِـى بيـتِ آمِنَـةَ لعـصماء يخْـدُمُها ... حُـورُ لجِنَـان تُوالِيهـا ولاَ فَخْـرا
بـلْ مـريمُ بنَـةُ عُمـرانٍ وآسِـيةٍ ... قَـد يخْـدُمان وكَـان لفَـضلُ لِلعْـذْرا
فَـازتْ حلِيمـةُ بـلْ سـعِدتْ بِطلْعتِـهِ ... قَبلَ لرضاعِ لقَـد ذَابـتْ ضـنَى فَقْـرا
تأْبـاهُ يُتْمًـا لـهُ لـم تَـدرِ قِيمتَـهُ ... حتـى لقَـد شَـهدتْ آياتِـهِ تَتْـرى
درتْ شِـياهُ فَتَـاةُ لحـى و تـسعتْ ... أَرزاقُهـا نَالَـتْ لخيـراتِ و لْيُـسرا
حتى لقَد حُـسِدتْ مِـن قَومِهـا فَـسمتْ ... حتى محا لمُصطَفَى عن ظِئـرِهِ لعُـسرا
وى ياحلِيمـةُ !! نِلْـتِ لخَيـر أَجمعـهُ ... أَصبحتِ لِلمُصطَفَى لهـادِى نَعـم ظِئْـرا
و لبـدرُ شُـق لـهُ و لـضب خَاطَبـهُ ... و لماءُ يجرِي بِكـف لمُـصطَفَى نَهـرا
و لجِـذْعُ حـن لـهُ كيمـا يُلاَمِـسهُ ... و لعينُ رُدتْ وفَـضلُ للـهِ قَـد أَجـرى
و لرمـلُ سـبح يُنْبِئُنَـا بِـأَن لـهُ ... قَـدرًا عظِيمًـا بِهـذَا لعقْـل لاَ يُـدرى
نُطْـقُ لـذراعِ وتَـسلِيمُ لنبـاتِ ضِـيًا ... يهدِى بِهِ للهُ مـن قـد يـسمعُ لـذكْرا
فِـي كُـل سِـفْرٍ مِـن لأَسـفَارِ آيتُـهُ ... تُتْلَـى مِـن لأَنْبِيـا ولنَـا لقَـد تُقْـرا
قَـد أَعجـزتْ آيـه لأَلْبـاب كَثْرتُهـا ... لم تُحـص عـدا وتِلْـك لآيُ تُـستَقْرى
لاَتَعجبُـوا فَهـو خَيـرُ لرسـل قَاطِبـةً ... وهُو لـشفِيعُ وفَـضلُ للـهِ و لبُـشْرى

# الباب الثالث

## فضله صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم على موسى وسائر الرسل الكرام

## الفصل الأول

### فضله صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم على موسى عليه السلام

يعجز ْلعقْلُ عنِ ْلحيطَةِ ِبقَدرِهِ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم وعن حصرِ مزاياه . ويقف ِلسانُ ْلِعبارةِ عن أنْ يقْتدِر علَى بيانِ ما خصه ِبهِ لله . بلْ وقَد تِقف عن توضِيحِ هذَا ْلغيبِ لإشارةُ، فَكَيف توضحه ْلِعبارةُ .

**مقَامُك فَـوقَ قَـدرِ لرسـل طُـرا رُفِعـتَ علَيهِمُـوا مـولاَى قَـدرًا**
**وأَنـتَ ِإمـيهُم بـدءًا وخَتْمًـا وأَنْـتَ ِإمـامُهُم سِـرا وجهـرا**
**ومِن نُـورِ ْلِعنَايـةِ صـغت بـدءًا تُضِيءُ وكُنْتُ فِـى ْلملَكُـوتِ بـدرا**

أكْتب علَى قَدرِ ما فَهمت مِن لآياتِ ْلقُرآنِيةِ، وما ذُقْت ِبـهِ مـن لأخبـارِ و لأحادِيثِ لنبوِيةِ . ولَكِن لأهلِ لتسلِيمِ و لذوق، مِمن جذَبوا ِإلَـى للـهِ ِبجواذِبِ لشوق . وهنا تحلوا ِللسامِعِين ْلِعبارةُ، قَبلَ أنْ يدار راح لإشارةِ .

رسولُ للهِ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم محبـوب للـهِ ومـصطَفَاه،

وسيدنا موسى كَلِيم اللهِ ومجتباه .

قَالَ موسى عليه السلام : ( رب اشرح لى صدرى )[1]. سائِلاً مولاه، وقَـالَ لِمحبوبِهِ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم : ( ألم نشرح لك صدرك ) [2] شـرفًا لِقَدرِهِ وعلاه .

- وقَالَ موسى عليه السلام : ( واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي) [3] لِيعِينه علَى ما يحِبه الله، وقَالَ سبحانه لِمحبوبِهِ محمد صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم : ( ورفَعنا لَك ذِكْـرك ) [4] تِبيانا لأنه تولاه، فَقَرنه سبحانه بِهِ فِى الـشهادةِ والآذَانِ . فَلَم يوازِره بِغيرِهِ مِن بنِى الإنسانِ، والْوزِير فِى اللغةِ الْقرِين والظهير مِن الأهلِ والْحبِيبِ، ومعنى ذَلِك أن الله تعالَى يقُولُ : أَنت مِن أهلِى قَدَ وزرتك وقَرنتك بِذِكْرِى وبِك إِلَى التقْرِيبِ، فَأنا ظَهِيرك ومعِينـك لاَ أشـد أزرك بِغيرِى مِن معِينٍ ومنِيبٍ .

- وعنِ الإمامِ الليثِ عن مجاهِدٍ فِى قَولِهِ تعالَى : ( عسى أن يبعثَك ربك مقَاماً محموداً ) [5]، قَالَ : يقْعِده علَى الْعرشِ تعظِيما لَه صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم وتفْرِيدا، فَكَانَ الْعرش مكَانَ استِواءِ الربوبيةِ بِمشِيئَتِهِ فِى الـدنيا، وهـو مستغنٍ عنه بِقدرتِهِ فِى الأرضِ فوهبه لِحبِيبِهِ يوم القِيامةِ، بيانا لِقَدرِهِ وتعرِيفًا، فَأجلَسه علَيهِ تفْضِيلاً لَه وتشرِيفًا، لِيكُونَ يوم الْقِيامةِ فَوق الْمرسـلِين فِـى

---

([1]) طه : 25 .
([2]) الشرح : 1 .
([3]) طه : 29، 30 .
([4]) الشرح : 4 .
([5]) الإسراء : 79 .

ﭐلجلاَلِة، كَما كاَنَ ِفى ﭐلدنيا آخِرهم ِفى ﭐلرساَلِة .

- قاَلَ سبحانه ِلموسى عليه السلام بعد تمكِينِه ِفى ﭐلمقاَمِ : ( قد أوتيـت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة أخرى ) [1] . فَجعلَ عطاَءَه محدودا ِبتاَلْـك ﭐلبشرى، وقاَلَ ِلحِبيبِه محمدٍ علَيِه ﭐلصلاَةُ و ﭐلسلاَم، بعد أَنْ رفَعه ِإليِه فَتجاوز كُل مقاَمٍ : ( وقُل رب زِدني عِلْماً ) [2] . فَسبحانَ من دنا فَتدلى ِلحِبيبـِه قربـا وكَرما، فَلاَ تعلَم ﭐلعقُولُ ولاَ ﭐلأَرواح، ما تفَضلَ ِبِه علَى حِبيبِه ﭐلكَرِيم ﭐلفَتاح .

- وقاَلَ موسى عليه السلام : ( رب أَرِني أنظُرِإلَيـك ) [3] ، أى ِفـى محـل ﭐلعبودِيِة و ﭐلإقْبال علَيك، فَقاَلَ سبحانه : ( لَن ترانِـي ) [4]، لأَنه سبحانه خصه ِبالْكلاَمِ وإِدراكِ ﭐلمعاِنى، وقاَلَ ِلحِبيِبه ﭐلمصطَفَى علَيِه ﭐلصلاَةُ و ﭐلسلاَم : ( ما زاغَ الْبـصر ومـا طَغـى ) [5]، ( فَكَـانَ قَـاب قَوسـين أو أدنـى ) [6]، فَـرأى صلى اللهُ علَيِه وآلِه وسلم ربه ِفى حضرِة ﭐلربوبِية، ولِكلاَمِـِه سـبحانه صفى فَبين ﭐلمحِب و ﭐلمحبوِب ِفى ﭐلمقاَماتِ و ﭐلتقْلِيبِ . كَما بين حِبيبِ ﭐللِه محمدٍ صلى اللهُ علَيِه وآلِه وسلم ومحِب ﭐللِه موسى عليه السلام ِفـى ﭐلتقْرِيبِ، وهنا تحلُو ﭐلإشارِة عن ﭐلمقاَمين، ِليتضِح مقاَم من سمع ومن شـهد

---

([1]) طه : 36، 37 .
([2]) طه : 114 .
([3]) الأعراف : 143 .
([4]) الأعراف : 143 .
([5]) النجم : 17 .
([6]) النجم : 9 .

لْعين ِبالْعينِ . كم بين ِمن رأيٍ ما رأى عِند نفْسِه ِفى مكاِنِهِ فـوق لْجبـل، وبين من رأى ربه عِند ربه ِفى علُوهِ وبِهِ إِلَيهِ وصلْ، كم بين مِن شتاق ِإلَـى للِهِ فَعجلَ ِإلَيهِ شوقا ِمنه ِليرضى عنه، وبين من أحبه لله فَعجلَ ِبهِ شوقًا ِإلَيـهِ ِليرضِيهِ ويقَربه ِمنه، حبا ِفيهِ ورِضاءً عنه . كم بين من رأى أنوار لتجليـاتِ علَى قَدرِ لْجبلِ، فلَم يثبت لَها وهو لإِمام لأجل، فَفَاضت عليـهِ لأنـوار ِلضِيقِهِ فَصعِق ودك لجَبلُ، وبين من دنى لَه فَتدلى ورأى ربه ِبعينى رأْسِه فَثَبت وغَاضت ِفيهِ لأنوار ِلسعِتهِ وبِهِ تصلَ، تجاوز لْمحبوب ِفى لْقُـربِ مقَـام لْمحِب تمكِينا – كما جاوز سيدنا محمدٍ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسـلم مقَام سيدِنا موسى عليه السلام قُربا وتعِيينا .

- أدخلَ بينه وبين موسى لاَم لْملْكِ، وأقَام محمدا صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم مقَامه ِفى لْملْكِ، قَالَ تعالَى ِلموسى عليه الـسلام : ( واصـطَنعتك ِلنفْسِي )[1]، وقَالَ ِلمحمدٍ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم : (ِإن الذِين يبايِعونك ِإنما يبايِعونَ الله يد اللِهِ فَوق أيـدِيهم )[2] فَشتانَ بين مِن صطَنعه لنفْسِهِ وبين مـن أقَامه مقَام نفْسِهِ تفْضِيلاً وتعظِيما ) .

- شتانَ بين من فَصلَ مدحه من وصِفِه، وبين من وصلَ مدحـه ِبوصـفِهِ ِإعلاءً وتكرِيما، فَقَالَ تعالَى ِفى لفَصلِ ِلموسى عليه السلام : ( ألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني )[3]، وقَالَ سبحانه ِفى لْوصلِ ِلحِبِيبِهِ محمدٍ علَيهِ الصلاة

---

([1]) طه : 41 .
([2]) الفتح : 10 .
([3]) طه : 39 .

والسلام : ( لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكـرة وأصـيلا ) [1] فَأَثْبت سبحانه أنه صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم لَم يكُن لَه عِند اللهِ مِثيلٌ . وقَالَ جل جلاله : (فالله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ) [2]، فهذَا حجةً علَـى مقَامِهِ لأَمِينِ، وقَد فَسر بعضهم قَولَه تعالَى : ( قال يا موسى إني اصطفيتك علـى الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ) [3]، أى خذ ما آتيتك مِن لكَلاَمِ لذِى صطَفَيتك بِهِ علَى لناسِ، و شكر عليهِ، أما لنظَـر فَقَـد خصصت بِهِ سيد لْمرسلِين .

---

(1) الفتح : 9.
(2) التوبة : 62 .
(3) الأعراف : 144 .

# الفصل الثانى

## فضله صلى الله علَيِهِ وآلِهِ وسلم على سائر الرسل الكرام

هنا أُثْبت لَك فَضلَه صلى الله علَيِهِ وآلِهِ وسلم علَى سـائِر لرسـل لْكِرامِ، قَالَ تعالَى : (إِنا أَعطَينَاك الْكَوثَر) [1] وهو لْخـير لْكَـثِير هِـن لآلآءِ و لإِكْرامِ، فَأعطَاه لله تعالَى كُل خيرٍ أَعطَاه لِرسـلِهِ سِـرا وعلَنـا، وزاده صلى الله علَيِهِ وآلِهِ وسلم حيا وميتا، فَأرسلَه صلى الله علَيـهِ وآلِـهِ وسلم كَافةً لِلناسِ ورحمةً لِلْعالَمِين وجعلَه خاتم لرسل، فَلَم ينسخ شرعه أبد لآبِدِين، منحه كُل معجِزةٍ لِلرسل صلَوات لله وسلاَمه علَيـهِ وعلَـيهم فَضلاً، وزاده علَيها إِحسانا وطُولاً .

- فَكَانَ كِتاب آدم وإِبراهِيم كَلمات، وكِتاب موسى صحفًا، قَالَ تعالَى : ( فتلقى آدم من ربه كلمات ) [2] . وقَالَ تعالَى : ( وإِذِ ابتلَى إِبراهِيم ربه بِكَلِماتٍ ) [3] وموسى بِالتوراةِ عرِف، وكِتاب محمدٍ صلى الله علَيِهِ وآلِهِ وسلم مهيمِنا علَى لْكُل كَما قَالَ سبحانه : ( ومهيمنا عليه ) [4]، فَمنحه لله لْخير كُله متواصِلاً إِلَيِهِ، وآدم عليه السلام تحدى بِالْكَلِماتِ و لأَسماءِ كَما قَالَ سبحانه : ( أنبئونى بأسماء هؤلاء ) [5] وسيدِنا محمدٍ صلى الله علَيِهِ وآلِهِ وسلم تحدى بِالْقُرآن لْمنظُومِ فَكَانَ بشِيرا ونذِيرا، قَالَ سبحانه وتعالى : ( قل إن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان

---

([1]) الكوثر : 1 .
([2]) البقرة : 37 .
([3]) البقرة : 124 .
([4]) المائدة : 48 .
([5]) البقرة : 31 .

بعضهم لبعض ظهيرا ) [1] .

- أكْرم لله نوحا عليه السلام بإمساكِ سفِينتِهِ علَى لْماءِ، وأكْرم سـيدنا محمدٍ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم فَسبح لْحجر لضخم بالإيماءِ علَـى لْماءِ، قَالَ عِكْرِمةُ بن أَبِى جهلٍ : لاَ أُصدقُك يا محمدٍ حتى يـسبح هـذَا لحَجر فِى لْماءِ !! . . فَأشار إلَيهِ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم فَسبح بلاَ إبطَاءٍ حتى وقَف بين يديهِ صلَوات للهِ وسلاَمه وشهد لَه بالرسالَةِ، فَقَـالَ : يكْفِيك هذَا ؟ قَالَ : حتى يرجِع إلَى مكَانِه، فَأمر لنبى صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم أنْ يرجِع إلَى مكَانِه لذِى نخلَع مِنه، وهذَا حدِيثٌ روى عنه .

- جعلَ سبحانه لنار بردا وسلاَما علَى إبراهِيم، وقَـالَ سـبحانه : ( إن إبراهيم لأواه حليم ) [2] ورسولُ للهِ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم مسح علَى جِسمِ محمدٍ بن حاطِبٍ لذِى حترق كُله قَائلاً صلَوات للهِ وسلاَمه علَيهِ : ( أذْهِبِ لْباس رب لناسِ )، فَعافَاه لله لِوقْتِهِ ومنحه فَضلَه .
- فَلَق سبحانه وتعالَى لْبحر لموسى بالْعصا، وفَلَق سبحانه لحبِيبِهِ محمدٍ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم لْقَمر وآياتِهِ لاَ تحصى .
- وفَجر لموسى لْماءَ مِن لْحجرِ . وأجرى لْماءَ مِن بين أصابِع حبِيبِـهِ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم تجرِى نهرا .
- ظَلَلَ موسى بالْغمامِ فِى زمانِ رسالَتِهِ، وأكْرم سيدنا محمدا صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم بذَلِك قَبلَ ظُهورِ نبوتِهِ .
- قَلَب سبحانه عصا موسى ثعبانا، وأكْرم حبِيبه صلى اللهُ علَيهِ وآلِـهِ وسلم عِندما هم أبو جهلٍ أنْ يرمِيه بالْحجرِ فَرأى علَى كَتِفَيهِ ثُعبانينِ فَفَـر

---

([1]) الإسراء : 88 .
([2]) التوبة : 114 .

حيرانا .

- وسبحتِ الْجِبالُ مع داود عليه السلام، وسبحتِ الأحجار فِى يدِهِ وفِى يدِ أصحابِهِ بِفَصِيحِ الْكَلاَمِ .

- وألاَنَ سبحانه الْحدِيد لِداود بِمسحِهِ علَيهِ برهانا، ومسح صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم الشاةَ الْجدباءَ فَدر ضرعها أَلْبانا .

- حشر لِداود الطير إِكْراما، وسخر لِمحمدٍ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم الْبراق إِعظَاما .

- أحيا عِيسى الْموتى وأبرأ الأَكْمه و الأَبرص بِإِذْنِ اللهِ، وأحيا الْحبِيب الشاةَ الَمسمومةَ ونادى الذراع إِنى مسموم فَأَباه، ومسح بِغصنٍ علَى مرأَةِ معاذِ بنِ عفْراءِ، وكَانت برصاءَ فَمنحها الله الشفَاءَ الذِى تتمناه، ورد حدقَةَ الصحابِى بعد سقُوطِها يوم أُحد فَأَبصرت بِإِذْنِ اللهِ، وكَانَ عِيسى يخبِر الناس بِما فِى بيوتهم مِن الأَشياءِ الْخفِيات، وأخبر صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم الْعباس بن عبدِ الْمطلِبِ بِما أخفَاه عِند أم الْفَضلِ فَأَسلَم لِجلِى الْبينات .

- علم سبحانه سلَيمانَ منطِق الطير، وروى أن طَائِرا صار يرفْرِف علَى رأسِهِ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم ويكلمه فَقَالَ : أيكُم فَجع هذِهِ بِولَدِها ؟ فَقَالَ رجلٌ : أنا، فَقَالَ : أُردد ولَدها، وكَلاَم الذئْبِ و الناقَةِ معه صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم مشهور، شرح الله بِهِ الصدور .

- وأكْرم الله سلَيمانَ بِالريح تحمِلُه تغدو شهرا وتروح شهرا، وحملَه سبحانه علَى الْبراقِ فَوصلَ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم إِلَى بيتِ الْمقْدِسِ فِى نفَسٍ سيرا، وحن إِلَيهِ الْجِذْع صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم حنِين الرضِيعِ، عِندما رتقَى علَى الْمِنبِرِ ولَم يتشرف بِمس النبِى الشفِيعِ .

أَنْتَ شَمس قَد كُنْتَ بدءًا مُنِيرًا    جِئْتَ لِلْخَلْق أَجمعِين بشِيرًا
لاَح نُورُ لْهُدى بِنُور مُحياك    لْجمِيل لْمُفِيض مِنْك لسرُورا
أَشْرقَ لنُور بِالْهُدى يا حبِيبِى    يمحقُ لْكُفْر و لظلاَم سُفُورا
سيدُ لرسل بِالْهُدى و لتهانِى    قَد أتَانَا فكَان لِلروح نُورًا
فِى ظَلاَمٍ مِن قَبلِهِ وضلاَلٍ    فَاهتَدينَا بِهِ شَهدنَا لْغَفُورا
أَنْتَ أَولَى بِالْمُؤمِنين يقِينًا    أَشْهِد لروح يا حبِيبِى ظُهُورا
كُل قَلْبٍ بِك طْمأَن حبِيبِى    كُن شَفِيعِي و سأَلْ مُجِيبًا قَدِيرا
أَشْرقَتْ شَمسُهُ نَعم فِى ربِيعٍ    مولِدُ لْمُصطفَى أَضاء لضمِيرا
تَفْرحُ لروحُ عِنْد ذِكْراهُ تُعطَى    كُل خَير تَرى سِراجًا مُنِيرا

هذِهِ قطْرةٌ مِن معجِزاتِ خير لْبرِية، ومعجِزاته صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم لاَ تعد ولاَ تحصى تدل علَى مكَانتِهِ لْعلِيةْ .

# الباب الرابع

## رسول الله صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم رحمة الله الواسعة لكل موجود

وهنا نبين أنه رحمةُ اللهِ الواسعةُ لكُل موجودٍ، ونورِه الساطِع مِن لَدنـهِ سبحانه لِلْفَوزِ بالشهودِ . جاءَ سيدنا عِيسى عليه السلام داعِيا إلى الأخلاق، فَلَم يقْبلْ مِنه قومه وحصلَ الافْتِراق . ودعا سيدنا موسى عليه السلام فِرعونَ إلى منح بنى إسرائيلَ الحريةَ فى الأعمال، فَأبى وتكبر فَأغْرقَه الله فِى الحال . فَلَم ينتفِع فِرعونُ بالدعوةِ . وكانت علَيهِ - أعاذَنا الله - بلَـوةٌ . ونـادى الخلِيلُ بالانتِقَامِ فَأهلَكهم الله، وجعلَ النار علَيهِ بردا وسلاما، فَلَم ينتفِعـوا بنورِهِ الماحِى للظلاَمِ . ونادى نوح فِى قَومِهِ بِعِبادةِ الواحِدِ القَهـارِ، فَـأذُوه وكَفَروا فَأغْرقَهم الله فِى الطوفَانِ وأسرع بِهم إلَى النارِ، فَلَم ينالُوا خيرا مـع وضوحِ الحجةِ فِى الآثَارِ، وما أرسلَ الله رسولاً مِن قَبلِهِ صلى اللهُ علَيـهِ وآلِهِ وسلم إلا وكانَ سببا فِى الإهلاَكِ و الدمارِ .

وتفْصِيلُ ما أجملْته موضح فِى الكُتبِ السماوِيةِ و الأسفَارِ، ولاَ تزالُ البقِيةِ الباقِيةِ مِن أقْوامِ الرسل علَيهم الصلاةُ و السلاَم، يحكُم العقْلُ علَيهم أنهم مِن أهل النارِ، بما هم علَيهِ مِن العقَائِدِ المنكرةِ عقْلاً، لأنهم فِى ظَلاَمٍ وضـلاَلٍ، حتى أشرقَت شمس الحبِيبِ المصطَفَى بالرحمةِ و الحنانِ، فَهو كَمـا قَـالَ تعالَى : (بالمؤمنين رؤوف رحيم)[1] يدعو إلَى اللهِ بِواضِحِ البرهان، وقَالَ تعالَى

---

([1]) التوبة : 128 .

: ( وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين ) [1] فهو صلى الله عليه وآله وسلم عين الرحمة لكل إنسان، وهم بين مجوس يعبدون ما صنعته أيديهم من الأحجار، أو مشركين قد اتخذوا لله ولدا، أو ضالين مضلين أثبتوا له سبحانه ضدا ونداً.

فما أشرقت شمسه المحمدية . على العوالم السماوية و الأرضية، إلا وأبصرت العيون العميائية آيات الله، وصغت الآذان إلى الكلام المقدس وفهمت معناه، ونطقت الألسنة بالحكمة الروحانية وشهدت الأرواح الجمالات الإلهية، وسجدت القلوب لعلام الغيوب، مطمئنةً بما تناولته من الطهور المشروب .

ولو أن يرى الإنسان نظروا بعيون الإيمان، إلى ما تفضل عليهم به الكريم الحنان، على يد حبيبه ومصطفاه من الخير و الحنان، بما جاءنا به صلى الله عليه وآله وسلم من الحكمة و القرآن، لعرفنا قدر هذا الرسول الكريم. ولتحققنا أن أرواحنا قليلة أن تبذل في إحياء سنة هذا النبي الرءوف الرحيم.

كان الناس قبل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم في ظلام حالك، من كفر وظلم وكان الكل قبله هالك، قال تعالى : ( واذكروا نعمة الله عليكم ) [2] – يعنى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم - (إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ) [3] .

ونعمة الله هي حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وآله وسلم ( وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) [4]، يعنى أنقذنا من الكفر الموجب للنار، بما جاءنا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من التوحيد

---

([1]) الأنبياء : 107 .
([2]) آل عمران : 103 .
([3]) آل عمران : 103 .
([4]) آل عمران : 103 .

والأنوارِ .

لَو تذَكرنا ما كَانَ الْعالَم علَيهِ قَبلَ إِشراق أنوارِهِ، وما كَانوا فِيهِ قَبلَ ظُهورِ أسرارِهِ، لعادت لَنا حياتنا الروحانِيةِ وأنوارنا الربانِيةِ، ولَكَانَ الله معنا كَما كَانَ مع سلَفِنا يستجِيب لَنا إِذَا سأَلْنا، ويعِيننا إِذَا استعنا، ونحن والْحمد لِلَّهِ لاَ نزالُ ولَن نزالَ مهما كَرت الدهور، أَو توالَتِ الأَيامِ والعصورِ، نشهد أنواره الْمحمدِيةَ مشرِقَةً لاَ تغِيب . تسطَع أنواره علَى قُلُوبِ الْمسلِمين فَتجذِبهم إِلَى التقْرِيبِ .

وكَيف لاَ وهو صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم معنا بِمعجزاتِهِ الْعظْمى، وفِينا صلى الله علَيهِ وآلِهِ وسلم بِآياتِهِ الْكُبرى، وهِى الْقُرآنُ الْمَجِيد ومن أَلْهَمهم الفِقْه فِيهِ، ولاَ يزالُ يظْهر بين ظَهرانِينا الْوارِثُ بعد الْوارِثُ يتولاه الله ويهدِيهِ، يقِيم بِهِ سبحانه علَى الْعالَمِ حجته، ويبين بِهِ لأُمةِ محمدٍ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم محجته، فَهو صلى الله علَيهِ وآلِهِ وسلم لاَ يغِيب عنِ الْمسلِمين إِذَا حفِظُوا حجته .

وكَيف يغِيب وهو صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم الشمس الْمشرِقَةُ مِن الْبدءِ إِلَى الخَتمِ لِلْعالَمِين، ونحن والْحمد لِلهِ كُلما توالَتِ الْقُرونُ فِى التجدِيدِ، كُلما أشرقَت علَى الْقُلُوبِ مِنه صلى الله علَيهِ وآلِهِ وسلم أنوار التوحِيدِ، فَهو صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم رحمةُ اللهِ حقا فِى الدنيا، ونعمته سبحانه ورِضوانه فِى الأُخرى، وفَضلُ اللهِ علَينا بِهِ لاَ يحصى، وإِحسانه

لْخاص ِبنا لاَ يستقْصِى وكَيف لاَ وهو سبحانه وتعالَى يقُولُ : ( كُنتم خير أُمةٍ أُخرِجت ِللناسِ تأْمرونَ ِبالْمعروفِ وتنهونَ عنِ الْمنكَرِ وتؤمِنونَ ِباللَّهِ )[1].

([1]) آل عمران : 110 .

# الباب الخامس

## الاحتفال بمولده صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم

أصغر مسلِمٍ لا يغيب عنه رسولُ اللهِ صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم ، مادام يعملُ بالقُرآنِ وبسنةِ سيدِ المرسلِين، فبشرى لنا بمولِده صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم الذِى يذكرنا ما أكْرمنا الله بِهِ مِن الخير والتمكِينِ، نفْرح بمولِده صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم فَرحا يفُوق فَرحنا بالعافِيةِ والمال، بلْ يفُوق فَرحنا بالملْكِ والعِيال، نحيِى لَيالِيهِ بالفَرحِ والمسراتِ، حبورا بمولِدِهِ الشرِيفِ الذِى توالت بِهِ الخيراتِ، وأى مسلِمٍ لا يحيِى تلْك الليالِى فَرحا مسرورا ؟ تجدِيدا لِذِكْراه صلى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وسلم شكْرا لِلهِ تعالى علَى نعماه وحبورا ؟

وقَد عين الله لِلْخير أوقَاتا، وجعلَها للعطَايا آناتٍ، كما جعلَ الغيثِ السماءِ أوقَاتا معينةً، وجعلَ لِزيادةِ النيل والأنهارِ الأخرى أياما مبينةً، فَكذَلِك جعلَ أوائِلَ ربيعٍ أولٍ، لِتشرِق فِيها شمس الرحمةِ الربانِيةِ، وتفَاض فِيها أنوار الفَضلِ الإحسانِيةِ، فَطُوبى لِمن أحيا تلْك الليالِى حبا فِى رسول اللهِ، وقدم فِيها الخير لِينالَ ما يتمناه، بلْ وبشرى لِمن بين لِلْمسلِمِين شمائِلَ الحبِيبِ المصطَفَى، ووضح لَهم ما نالته الأمةُ المحمدِيةُ مِن الخير والصفَا، فَتمثلت للنفُوس جماله المحمدِى، وما تفَضلَ الله بِهِ علَينا مِن الخيرِ بِهذَا النبِى الأمى.

وإنْ كَانَ ابن الحاجِ فِى المدخلِ قَد أنكر، فَإنه غَفَر الله له حكم ولم

يتبصر، إن إحياءَ ليالى المولدِ الشريفِ وإنْ لم تظْهرْ فى عهدِ السلَفِ، فإن أنفُسهم كُلها كانت ذِكْرى له صلى اللهُ عليه وآلِهِ وسلم ومنه تحف، وكانت قُلُوبهم تتمثلُه فى كُل همةٍ وحركةٍ، وتستحضِره صلى اللهُ عليه وآلِهِ وسلم فى كُل لمةٍ وسكْنةٍ، وقد شغلتِ الدنيا وحظُوظُها القُلُوب، فاحتاجت إلى اليقَظَةِ لِذِكْرِ شمائِل الحبيبِ المحبوبِ، لتحيا فى رياض الشهودِ وتتناولُ من طَهورِ المشروبِ .

وإنى أستحسِن كُل الاستحسانِ، ما يقُوم بِه المُسلمونَ مِن إحياءِ ليالى المولِدِ فى هذَا الزمانِ، تجْدِيدا لِذِكْرى من بِهِ أسعدنا الله بالإيمانِ، وإنْ دعى من ينكِر علينا بحصولِ المفَاسِدِ والبِدعِ، فإن الخير العام الذى بِه كُل إنسانٍ انتفَع، لا يمنع بحصولِ مفسدةٍ بِسببِه إذَا عم النفْع بِه وسطَع، ولو كانَ الأمر كذَلك لكانت بعثَةُ الرسل وشروق الشمسِ وإنزالُ الأمطارِ أولى بالْمنعِ مِمن منع، فليتق الله من يمنعونَ هذَا الخير فإن منعهم هو شر البِدعِ، والله تعالى يهدِى من سبق له الهدى، ويضِل من سبق له الردى، وإن فُقَراءِ آل العزائِم يفرحونَ برسول اللهِ، ويشهدونَ أنواره عِند ذِكْراه .

اللهم إنا نسألُك بحبِيبك المصطَفى، أنْ تورِدنا موارِد أهل الصفَا، وأن تعيننا يا ربنا على القِيامِ له صلى اللهُ عليه وآلِهِ وسلم بالْوفَا، وأنْ تجعلنا مِمن يفْرح بِذِكْراه، ومِمن نصره وولاه، وأنْ تحيِى قُلُوبنا بإحياءِ ليالى مولِد حبِيبك الشفِيع الأعظَم، وتعيننا على شكْرِك سبحانك بما تفَضلْت بِه علينا بوسِيلَتنا العظْمى وحبِيبنا النبى الأكرمِ، ونتوجه يا إلَهى إليك، بحبك صلى اللهُ عليه وآلِهِ وسلم وجاهِه لديك، أنْ تجعلنا أنصارا لحضرتِه المحمدِية،

عمالاً بسنته لنبوية، مجددين يا إلهى لآثاره، فائزين فى ـدنيا و لآخرة بأنواره، وأن تمكن لنا بالحق فى لأرض، مع لمحافظة على لسنة و لفرض، و لقيام لك سبحانك بك بما تحبه وترضاه، ولاَ حولَ ولاَ قوةَ إلا باللهِ .

للهم تنزلْ بإحسانك وعفوك وحنانك لكل من أعانَ، على تلاوة هـذا لمولد لشريف و جعله يا إلهى فى حصون لأمان، وتفضلْ يا إلهى على لسامعين بالتوفيق للتشبه بشمائل حبيبك ومصطفاك، وأجزلْ يا إلهى سوابغَ آلائك ونعماك، لنا ولهم و منح لشفاءَ و لعافيةَ، ويسر لنا يا إلهى من لخير لمقصود لداعية . و دفع عنا يا إلهى لمصائب و لبلايا، وفرحنا يا إلهى بتوالى لخير و لعطايا وأصلح بيننا، وهب لنا ذريةً طيبةً إنك مجيب لدعاء، وتوفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، إنك على كل شىءٍ قدير . و حفظْ يا إلهى فقراءَ آلَ لعزائم من لفتن و لمحن، وهب لنا جميعا لمنح و لمنن، وأهلك يا إلهى أعداءَك وأعداءَنا، وأعدهم عبيدا لنا، أذلاءَ كما كانوا، و جعل لعملَ بالسنة و لقرآن، فى كل زمانٍ ومكانٍ، وأيد جماعةَ لمسلمين، بروحانية سيد لمرسلين، وكن لنا ومعنا كما كنت لسلفنا لصالح يا رب لعالمين وصلى لله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه أجمعين .

# الفهرس

الفصل الأول : فضله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ وَسَـلَمَ على موسى عليه السلام

الفصل الثانى : فضله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ وَسَـلَمَ على سائر الرسل الكرام

الباب الرابع : رسول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَمَ رحمة الله الواسعة لكل موجود

الباب الخامس : الاحتفال بمولده صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ وَسَلَمَ